
الفجوة الزمنية
تأليف
صالح مهدي حبيب
رسوم : ماجد وعبدالله
تأليف
صالح مهدي حبيب

الاهـــــــــداء

الى صديقي الفريد .. فريد

الفصل الاول

(١)

كانت اشارات الخطر تومض بسرعة كبيرة، وأصوات الانذار تتردد في أقسام السفينة النجمية (أكد ـ ٤) معلنةً وجود خطر يعترض مسارها. وتعد (أكد ـ ٤) واحدة من اضخم احدي عشرة سفينة للابحاث والتجارب العلمية مابين النجوم، التابعة للاسطول النجمي الثالث الذي أنشيء عام (٢٥٠٠) للميلاد، والذي اتخذ من كوكب بلوتو مقراً له ولقواعد اطلاق سفنه النجمية العظيمة مثل (أكد ـ ١) و (أكد ـ ٢) و (٣) و (أكد ـ ٤).

وتمتاز سفن الاسطول الثالث بضخامتها الهائلة، إذ يبلغ الطول الكلي (لأكد ـ ٤) ألفاً ومئتي متر، من مقدمة الانف وحتى نهاية الزعنفة الخلفية.

تحتوي على محرك رئيسي واحد، واربعة محركات ثانوية، جميعها تعمل بوقود البلازما الذي يعطيها دفعا هائلا ويعجلها الى سرعات تصل الى خمسة أضعاف سرعة الضوء (٥×٣٠٠٠٠٠ كم/ثانية) وهذا يمنحها القدرة على أن تجوب انحاء المجرة في رحلاتها بفترات زمنية قصيرة ومختصرة وتحتوي السفينة العملاقة (أكد ـ ٤) على مئات الاقسام المكونة من المختبرات أو المختبرات

القاعات الفسيحة، اضافة الى مطارات المركبات الاستطلاعية الصغيرة، وعنابر للحمولات والبضائع والاغذية. وهي تتسع لثلاثمائة مسافر يعيشون على متنها متمتعين بكل وسائل الراحة والعيش الرغيد، من أجل مقاومة الظروف الفضائية القاسية والتي تستمر عادة لسنين طويلة مملة. كما انها مزودة بمنظومة دفاعية تتألف من ستة مدافع ليزر في الاتجاهات كافة، وعدد من الصواريخ الهيدروجينية. وهذه الوسائل الدفاعية ضرورية لسفينة ضخامة (أكد ـ ٤) فهي تنطلق في الفضاء العميق لاستكشاف المجهول، ولسبر اغوار العوالم الغريبة التي لم تكتشف لحد الآن، متجهة الى كوكب (الودرا العاشر) الشبيه بالارض على بعد (٢٧٠٠ سنة ضوئية وهو عالم خال من الحياة على الرغم من ان بيئته صالحة لحياة البشر، لذلك يعمد فريق (أكد ـ ٤) لنشر تكنولوجيا وحضارة الانسان عليه وفقا للخطة الموضوعة، حيث انطلقوا في العام (٣٣٠١) للميلاد أي منذ حوالي سنة كاملة، كان مقررا ان تستمر الرحلة حتى عام ٣٣٠٤ ميلادية ما لم يعيقها عائق! إلا ان اشارات الانذار لم تكن وهمية أو للتدريب في هذه المرة، لأن الجميع من في السفينة قد بدأ يشعر بالغثيان والحرارة الخانقة، وقاربت عظامهم أن تسحق تحت وطأة الزيادة بالوزن، [illegible] بشرتهم تتجعد وتسحب بشدة من جهة لاخرى بسبب [illegible] العظيمة والمفاجئة.

أما محركات البلازما الجبارة فقد ارتفع زئيرها حتى خُيل للجميع بانها ستنفجر بين لحظة واخرى..

استمر القبطان (نادر) بالضغط على الأزرار لرفع سرعة السفينة أكثر فأكثر.. وإلى أقصاها. ورغم ان الموقف على ظهر السفينة (أكد ـ ٤) قد بدأ يتأزم، إلا ان (نادر) كان محافظا على برودة اعصابه، وذلك من اهم الصفات التي يلزم ان يتحلى بها قائد سفينة نجمية. للقبطان نادر بشرة سمراء قاسية وشعر أسود فاحم كثيف مصفف بعناية وينسجم طول قامته مع مرونة عضلاته فتعطيانه بذلك مظهرا جسميا متسقا ورياضيا. كان وجهه الاسمر الوسيم ينم عن ذكاء بالغ وحيوية دافقة.

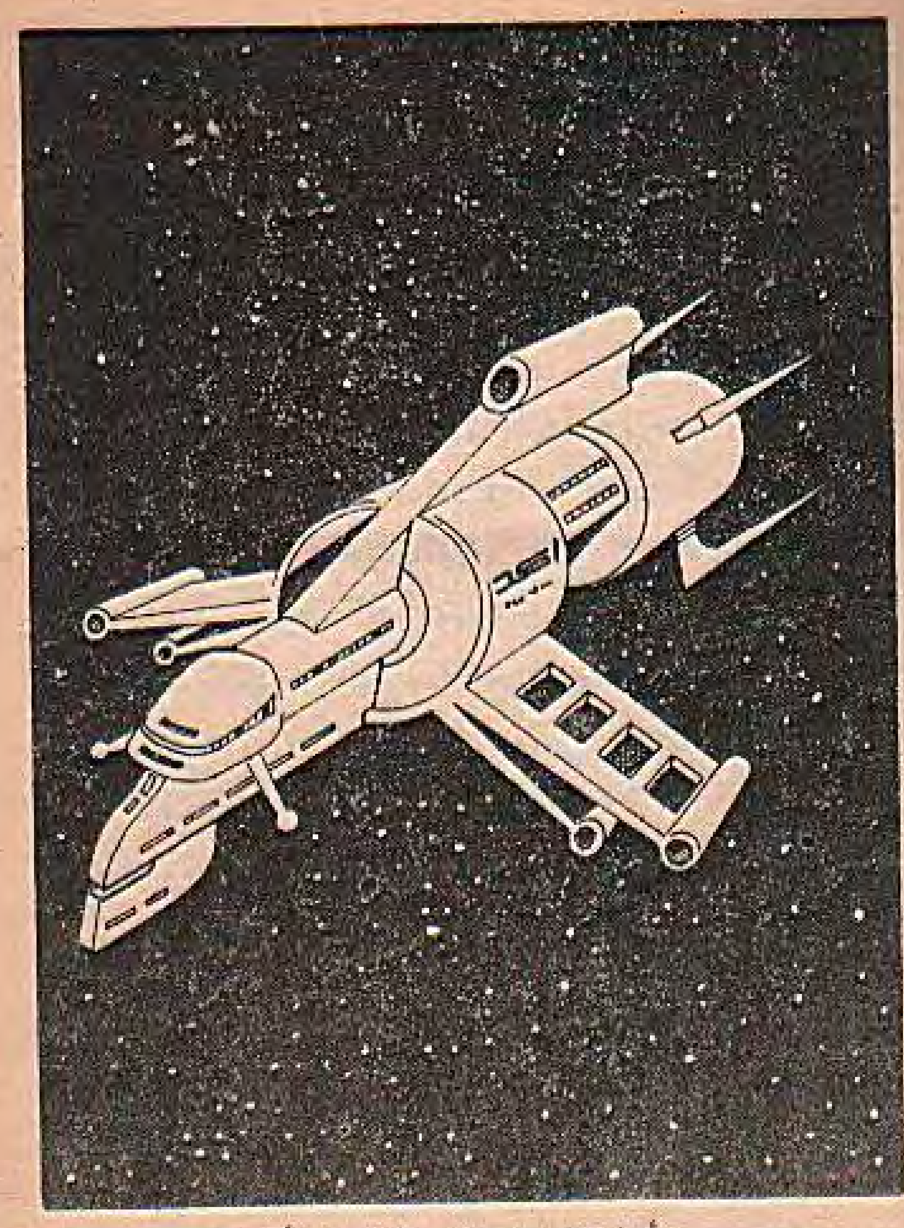
ولكن من يراه مكبا على رفع سرعة السفينة بهذه الكيفية جاعلا الجميع يعاني من تأثيرات تزايد السرعة، يظنه قد فقد صوابه، إلا انه لم يكن يبغي من ذلك تفجير المحركات، والذي يوشك ان يحدث، وانما هي محاولة منه لانقاذ السفينة وركابها الثلاثمائة من الهلاك، لأن السفينة قد بدأت تنسحب الى (ثقب اسود).. قد يدمرها بين آونة وأخرى.

تشير النظريات العلمية الى ان الثقوب السوداء هي نجوم ميتة تكاثفت مادتها منهارة نحو المركز بعد انتهاء التفاعلات فيها، فأصبحت اجراما صغيرة لا يتعدى قطرها الثلاثين كيلو متراً. إلا انها شديدة الكثافة، أما جاذبـ[illegible] القوة بحيث تسحب حتى

الفضاء المحيط فتجعله منحنيا. وحتى الزمن يتباطأ قرب الثقب الاسود فكثافتها تساوي ملايين الاطنان في السنتمتر المكعب، ولهذه الاجرام القدرة على التهام أي شيء يقترب منها لتحطامه، وهو في طريقه اليها، حتى اذا اجتاز (أفق الاحداث) وهي منطقة تحيط بها، انعزل كليا عن الكون، وبذلك يُصبح خارج الزمان والمكان، وهذا ما يحدث للطاقة المنبعثة منه أيضا اثناء تحطمه وانسحاق مادته، فلا يلبث الضوء والاشعاع المنطلق اثناء تحطم المادة والتهام الثقب الاسود لها ان يبتعد قليلا حتى يعود أدراجه منحنيا نحو فضاء الثقب ليبقى محبوسا في مدار حوله والى الابد. . وهكذا لا يفلت من سطحه أي نوع من أنواع الطاقة، فيبدو كأنه فجوة سوداء على صفحة الفضاء المرصعة بالنجوم.

والطاقة الوحيدة التي تصل من جواره هي بعض الاشعاعات كالاشعة السينية والاشعة ما تحت الحمراء، وذلك عندما يلتهم المادة المسحوبة من النجوم المحيطة أو الاجرام المقتربة، حيث تتسارع حتى تتوهج وتنسحق فترتفع حرارتها باعثة بعض من تلك الاشعاعات اثناء احتضارها وهي في الطريق الى جوفه.

وقدرة الثقب الاسود هذه على التهام أعظم النجوم وسحقها في باطنه وبنهم شديد، يجعل طاقم السفينة (أكد - ٤) يفعل المستحيل ليتحرر من مجاله الجذبي الجبار.



بدأ الموقف على ظهر السفينة يتأزم

(٢)

اصبحت السفينة العملاقة في فضاء الثقب الاسود وتحت سيطرة جاذبيته المستبدة.

في هذه الاثناء، وصل صوت مهندس السفينة الى سماع القبطان:

«هنا قسم السيطرة.. السرعة قاربت سرعة الضوء. أيها الكابتن.. وللآن لم نفلت من جاذبية الثقب الاسود وربما بعد دقائق سنكون مجرد أشباح ضوئية شاحبة تدور حول هذا الجرم ما لم نتخلص من جذبه الذي بدأ يؤسرنا».

- «شكراً يا مهندس منير» اجاب القبطان نادر ثم ضغط أزراراً معينة، ارتفع عندئذ هدير المحركات. ما جعل الجميع يشعر بدوار شديد بسبب السرعة التي أخذت تتزايد بتعجيل هائل ومنتظم وبفترة زمنية قصيرة.. بدأت النجوم الظاهرة على شاشة المراقبة تأفل شيئاً فشيئاً، حتى اصبحت الشاشة بعد هنيهة مظلمة وخالية من أية صورة... وفجأة.. اهتزت السفينة بمن فيها هزة عنيفة استمرت ثلاثين ثانية، بدت لهم لشدة قسوتها وكأنها دهور.. ولكن عندما انتهى الاهتزاز عادت النجوم لتضيء شاشة المراقبة مرة أخرى. فقال «وليد» ملاح السفينة الشاب الاشقر المرح الذي يسيطر ... الملاحة والتوجيه موجها الحديث

الى القبطان:

- «نحن ننطلق الآن بأسرع من الضوء يا قبطان»

قال القبطان

- «حسنا.. شغل المحركات الثانوية الأربعة»

في هذه الاثناء كانت دوامات المادة المنسحبة عنوة نحو جوف الثقب الاسود المظلم ظلاما يقرب من المطلق تبدو وكأنها ألسن من لظى جهنم، فقد كانت البلازما - أو المادة النجومية - تنطلق متدفقة كسيول لملايين الانهار الجهنمية دفعة واحدة ومتواصلة من النجم الاحمر العملاق المجاور للثقب الأسود، وبسرعة تقارب سرعة الضوء، متوهجة توهجا يعمي الابصار، لتلتف بشكل حلزوني كإعصار خرافي عظيم حول الجرم الصغير ليسحبها هذا الاخير الى نقطة غير مرئية نحو اللا قرار تاركة سيلا من الأشعة المُنهكة لينطلق هاربا الى اعماق الفضاء بسرعة الضوء.

في هذا الخضم من المادة الساخنة الى ملايين الدرجات المئوية، كانت (أكد - ٤) السفينة الاسطورية الضخامة، تبدو وكأنها قشة صغيرة تتقاذفها امواج بحر هائج،... اما محركها الذي كان يعمل بأقصى طاقته فقد كان يضيء بوهج أبيض - بنفسجي مما جعلها تدور ... نجمة نائية تترنح

(٣)

دفع الملاح وليد أربع عتلات منزلقة على لوحة القيادة فاضيئت أربعة أنوار خضراء، بعدها ضغط على بعض الأزرار، ثم لمس بسبابة يده اليسرى مربعا صغيرا أحمر لمدة ثلاث ثوان، عندها زمجرت المحركات الثانوية الاربعة.

انشغل القبطان نادر في هذه اللحظات بتوجيه الأوامر والتعليمات الى اقسام السفينة كل حسب اختصاصه، فقد أبلغ فرق الطوارىء بالاستعداد للقيام بمهمتها عند حدوث اي طارىء يستلزم تدخلهم.

كما وضع القسم الطبي في حالة تأهب، وصب مزيدا من

الاهتمام والتشدد في التعليمات على قاعدة اطلاق قوارب النجاة وفرق الاخلاء.

أما قسم الهندسة والذي يشرف على كل ما يتعلق بفعاليات السفينة ابتداءا من المحركات وانتهاءا بابسط وحدة من وحدات التوصيل الالكترونية، فقد جعله يعلن حالة الطوارىء من الدرجة الثالثة والتي تتوزع فيها فرق الهندسة والصيانة على كافة أقسام السفينة.

ولكن اهم جزء احاطه القبطان بعنايته الخاصة للحفاظ عليه ووقايته هو (عقل السفينة)، فهو كومبيوتر متطور من الجيل التاسع، يستطيع السيطرة على فعاليات اجزاء السفينة كلها، كالمراقبة الذاتية للطريق ومراقبة نسب الوقود وتدفقها الى المحركات ومقادير الطاقة وتوزيعها في انحاء السفينة، وعمل الأجهزة والعقول الالكترونية الاخرى، والسيطرة على وسائل تكييف اسباب الحياة داخل السفينة، والخدمة الآلية للمسافرين وراحتهم وبضائعهم وحتى عواطفهم وأحاسيسهم . . . هذا العقل الالكتروني فائق القدرة وضعه القبطان تحت اشرافه المباشر، لأن أي خلل يصيبه يعني الدمار الشامل للسفينة ومن فيها.

بعد دقائق نظر الملاح وليد الى القبطان قائلا:

- ننطلق الآن بثلاثة اضعاف سرعة الضوء يا قبطان «نادر».

قال القبطان :

- استمر بهذه السرعة - يجب ان نفلت مهما كلف الامر ايها الملاح «وليد».

أخذت لوحات السيطرة الالكترونية في غرفة القيادة وغرفة المحركات تتصهر من جراء الجهد العالي الذي تسلط على الدوائر الالكترونية بسبب السرعة التي ازدادت خلال فترة قصيرة الى حد لم يسبق له مثيل.

تطاير شرر أزرق من بين الأزرار والمؤشرات الرقمية الـوامضة وتصاعد من بينها دخان ابيض له رائحة التفريغ الكهربائي وهذا يعني ان السفينة ربما ستنسف بمن فيها بين لحظة وأخرى.

تصبب العرق من جبين الربان ومساعديه وظلت عيونهم شاخصة على الارقام اللامعة والاشارات البلورية التي تومض كأنها نجوم ملونة تتلألأ على لوحات السيطرة.

دخلت السفينة الى مرحلة حرجة وخطيرة، فلشدة جيشان الطاقة المتدفقة من مؤخرة السفينة بمقدار الفي طن من البلازما في الثانية، صارت المحركات ترعد وتعول كأنها تصارع حيوانا

خرافيا... فهذه اللحظات تعني بالنسبة لمسافري (أكد - ٤) ا الخلاص وأما الهلاك، بعيدا عن الارض بالف من السنـ الضوئية حيث لا تصل استغاثتهم لأي تجمع حضاري ك يدركهم، فان دخلوا (افق الاحداث)، سينتهي كل شيء.
ولكن في اللحظات الاخيرة، وعندما ايقنوا أن (افق الأحداث قد بدأ يبتلع السفينة شيئا فشيئا... أهتزت السفينة وسقط الجميع من مقاعدهم.. وارتطم بعضهم ببعض بشدة بسبب التخلخل الذي حصل فجأة بمحطة توليد الجاذبية الصناعية..

احس الجميع فجأة بدوي هائل خلع الأجهزة من مكانـ في حجرة القيادة...

حاول أفراد الطاقم جاهدين الوقوف على أرجلهم... فقد شعروا بأن النهاية قد اقتربت لا محال.. وعليهم مجابهتها وهم وقوف.



ظلت عيونهم شاخصة على الارقام

(٤)

أفاق الجميع من الصدمة وهم في ريب من أن السفينة ما زالت صامدة . .

أخذت السفينة تتباطأ بشكل ملحوظ حتى أحس جميع من فيها بذلك ، مما أعاد اليهم الشعور بالطمأنينة . . . وبعد قليل هدأ الضجيج . .

نظر الملاح الى لوحة السيطرة ليتفقد المقاييس والارقام على حالة السفينة ووجهتها وما هي الا لحظات حتى قفز من مكانه وهتف بارتياح بالغ :

ـ وأخيراً . . نجحنا . . نجحنا بالافلات من الثقب الاسود اللعين . .

ثم أضاف :

ـ لقد تحررنا من قبضة جاذبيته يا قبطان . .

إلا انه توقف فجأة عن الكلام ونظر في حيرة الى الارقام والنقاط الضوئية المتوزعة هنا وهناك على لوحة السيطرة . . . وقال ببطء وهدوء «ولكن يا قبطان . . ان سرعة السفينة قد هبطت الى نصف سرعة الضوء» .

قطب القبطان نادر جبينه في تساؤل وهو ينظر الى المقاييس الموجودة على لوحة الملاحة . . . وضغط على زر صغير لفتح جهاز الاتصال الداخلي وبدأ باصدار أوامره :

أجاب منير على الفور:

ـ كنت على وشك الاتصال بك يا قبطان. . فلقد انفجر المحرك البلازمي الرئيس. . ولكننا تلافينا التلوث الاشعاعي الذي تسرب الى بعض أقسام السفينة عبر الشدوخ في جدران المفاعل من جراء الانفجار. . عما اصيب صهريج الوقود الاحتياطي مما ادى الى عطل مولدات تيارات الحمل البلازمية التي تنقل الوقود البلازميب الى المفاعل. إضافة الى ان بعض شظايا الحطام قد تسببت في غلق فوهات المصات رقم (٥) . . و (٨) التي تدفع الهيدروجين من الفضاء الى مولدات البلازما. . لا يمكن الاستمرار بالرحلة في هذه الحالة بالمحركات الثانوية الا لمسافة قصيرة. علينا ان نرسو على أحد الكواكب للقيام بمهمة الاصلاح والصيانة للمحرك الرئيس. . هذا مجرد اقتراح ياقبطان. . »

نظر القبطان الى الرجال الذين يجلسون حوله وهم يصغون معه الى التقرير محاولا أن يخفي إمارات اليأس التي كادت تتسلل الى قسمات وجهه وقال:

ـ «قد لانجد في هذه الصحراء الفضائية القاحلة، أي كوكب، الا على مسافة ثلاث سنوات ضوئية وهذه المسافة يمكن ان نقطعها بساعات قليلة بالمحرك الرئيس. . ولا يمكن ان نقطعها معتمدين على المحركات الثانوية الاربعة الا بعشر سنين يا السادة. . »

(٥)

نظر أفراد الطاقم الى بعضهم غير مصدقين فهذا يعني الهلاك. . . لأن مؤنهم من الغذاء لا تكفيهم الا لسنة واحدة في الظروف الاعتيادية. .

جلس القبطان على كرسي القيادة يفكر في حل لهذه المعضلة الجديدة والتي ما فتأت توجه لهم الخيبة تلو الخيبة، حتى اذا ما نجوا من كارثة حلت بهم أسوأ منها وكأن الفشل كتب لهذه الرحلة منذ بدايتها. . فقبل سنة بالضبط حسب التوقيت الارضي، وجه العلماء التقنيون المشرفون على برنامج (ألودرا العاشر) النقد وشككوا بنجاحه بسبب بُعد الكوكب أولا، ولاعتقادهم بعدم كفاءة «أكد ـ ٤» للقيام بهذه المهمة الاسطورية ثانياً، ولكن لو تكلل بالنجاح فسيكون المشروع طفرة في مجال إيصال الحضارة الانسانية الى اعماق سحيقة في الفضاء. . .

إلا ان القبطان واجه التحدي بصلابة وإصرار على ارتياد هذه المغامرة لعلمه اليقين بأن نجاحها يعني فتح آفاق جديدة لنشر قيم حضارة الانسان السامية وتقدمه في كل أرجاء مجرة «درب التبانة».

فبرنامج (ألوردا العاشر) قد ابتدأ التخطيط له منذ عام (٢٥١٠) للميلاد تحت اشراف نخبة من علماء الارض على مر القرون، والبرنامج يسعى لارسال بعثة نموذجية من مختلف الاختصاصات والخبرات في عام (٣٣٠١) للميلاد الى الكوكب الفاصل (ألوردا العاشر) في المجموعة النجمية (الكلب الأكبر)، وبالضبط الى المجموعة الكوكبية التي تتألف من سبعة وعشرين كوكبا تدور جميعها حول نجم الودرا كما تدور الكواكب التسعة حول الشمس، وهو يبعد عن الشمس بمقدار (٢٧٠٠) سنة ضوئية، لنقل نوع من الحياة البشرية والارضية وجعلها تتكيف مع بيئة الكوكب، وتحمل طابع الكوكب الأم «الارض» وبذلك تنشأ حياة ارضية - الودرائية جديدة على سطح الكوكب العاشر للمجموعة النجمية ألودرا.

ولكن.. أصبح المشروع الآن مهددا بالانهيار والزوال وهذا يعني تحطيم آمال البشرية وتخطيطاتهم التي استمرت الفا من السنين.

فحتى لو سارت السفينة بسرعة الضوء فلن تصل الى أقرب كوكب الا بعد ثلاث سنوات.. والمحركات الثانوية الاربعة لا يمكنها دفع السفينة بسرعة أكثر من نصف سرعة الضوء الا اذا اشترك المحرك الرئيس معها.

(٦)

إنشغل فريق المهندسين باستبدال القطع التالفة في لوحة القيادة بينما اهتم فريق آخر بأحكام السيطرة على تسرب الاشعاع الذي ينبعث من المفاعل المتصدع في أحد أجزاء السفينة العملاقة (أكد - ٤) ذات المحركات البلازمية الخمسة.

جلس القبطان الشاب على كرسي القيادة المليء بالأزرار، يتأمل الفضاء المرصع بالنجوم على الشاشة الكبيرة أمامه، وهو يفكر بطريقة للخلاص من هذا الفخ الملعون الذي سيؤدي به وبمن معه الى الموت في هذه الزاوية البعيدة من الفضاء.

فمصير (أكد - ٤) ومصير من على متنها الآن بين يدي القبطان نادر..

وهاهي السفينة العظيمة ترسو في هذه الزاوية من الكون، الخالية من أي أثر للحياة أو أي شيء آخر غير الفضاء البارد الموحش، بعيدة عن كوكب الارض بألف سنة ضوئية، أي ما يعادل عشرة آلاف مليون كيلو متر! تنتظر أجلها المحتوم.

لم يكن داخل غرفة القيادة غير القبطان نادر، وملاح السفينة الملازم وليد، والمساعد الاول الرائد كمال، وكانوا جالسين في سكون خلف الاجهزة التي لا ينقطع صفيرها وهمهمتها الهادئة...

أخذ القبطان نادر يتحاشى [illegible] من أفراد الطاقم في مقصورة القيادة، ظناً منه بأنه هو وحده سبب هذه [illegible]ساة... وهو الشخص الاول والاخير الذي يتحمل المسؤولية كاملة فيما اذا هلك من على متنها... هذا صحيح، انه سيهلك معهم أيضاً ويقاسمهم المصير نفسه، ولكن الهلاك يعني فشل المشروع بأجمعه ودمار قرون من الاستعدادات...

فقال محدثاً نفسه:

- يبدو ان الثقة الزائدة بالنفس لا تتفق وركوب أخطار الفضاء... فان استطعت أن اتخلص من تأنيب الثلاثمائة الذين في مسؤوليتي على متن هذه السفينة، فماذا سأقول للتاريخ؟... كيف سأمحو اسمي من لائحة التاريخ السوداء بعد ذلك؟... يجب أن لا أستسلم للضعف [illegible] حتى لو أصابني شيء منه...

فلن اظهر خوفي امام من هم في أمرتي وإلا فقدت السفينة في وقت مبكر بأسرع مما أحسب له..

اذن فهذا يعني بانني.. خائف.. هل أنا خائف فعلاً؟..

هـ...ذ...ا... صحيح إنني أشعر بالخوف حقاً.. ما العمل الآن؟..

نحن في عزلة تامة عن أية مدنية أو حضارة.. والسفينة نصف محطمة.. هل هي النهاية؟.. إن كانت كذلك.. فلنتقبلها بشجاعة.. ولكن يجب أولاً أن لا أظهر خوفي.. نعم.. فالخوف هو حالة وقائية.. ولكنه اذا ما استفحل فسيكون حالة قاتلة.. فالشجاعة الحقة هو ان لا أظهر هذا الخوف وإلا دب الرعب في نفوس الطاقم والركاب.. وربما حتى في العقول الالكترونية.. فأنا القائد - الرأس المدبر.. وقلب (أكد - ٤) الذي يذوب بخشوع أمام جمال الطبيعة الأخاذ ويصمد امام رعودها وقصفها.. انا الآن نخبة الجنس البشري.. لأنني أقود أول بعثة تصل الى هذه النقطة البعيدة عن الارض.. فأنا اذن نخبة النخبة الآن.. وضعفي أمام هذا الموقف يعني الهلاك في الفضاء..».

نظر نادر بكبرياء الى شاشات المراقبة حيث الفضاء المعتم الذي تناثرت عليه النجوم مثل حبات الرمل اللامعة على شاطيء

بحر عظيم . . ويا لها من آفاق رحبة . . كم هو جميل منظر الفضاء من هنا ، وكم هو خطير بالمقابل . . وبقدر ما يوجد به من جمال ومن خطورة . . يوجد به من الخيارات . . نعم خيارات . . هذا ما تعلمناه في النظريات أيام الدراسة . . ترى ما هو الخيار الافضل الآن؟» .

كان هذا الصراع يدور على أشده في اعماق قبطان النجوم «نادر» ، كان يقلب صفحات كتاب بحثا عن شيء جديد أو عن موضوع مهم لم ينتبه اليه . . . أو لمراجعة عامة وسريعة . .

أخيرا قال مع نفسه :

- «أمامي الآن . . أربعة خيارات . . الأول :

أن نجازف بإصلاح المحرك الرئيس ونحن عائمون في الفضاء . . وهذا ما لم يحدث ابدا في تأريخ الملاحة النجمية ، لأن اصلاح محرك بهذا الحجم يكون بحاجة لنقطة ارتكاز ثابتة نسبيا ، ذات كتلة أكبر من كتلة السفينة مليارات من المرات . . . كوكب مثلا . . الثاني : أن نترك السفينة ومعداتها وننطلق بقوارب الطوارىء الصغيرة حتى نصل الى اقرب مدينة ومن ثم نفكر بحل للمشكلة ، وهذا يعني أن نترك السفينة سائبة في الفضاء مثل كوكب صخري عائم ، عرضة لكافة الظروف العصيبة ، وبالنتيجة سنخسر المشروع . . . وأنا أفضل خسران حياتي عوضا عن ذلك .

- الثالث : أن نبعث بفريق ليأتي لنا بالنجدة . . ولكن ذلك غير مضمون النتائج ، لأن الفريق لن يصل الى اقرب كوكب في اقل من ثلاث سنين .

- الرابع : أن نبقى بانتظار معجزة عابرة كالناجين من الغرق على جزيرة وسط البحر» .

نهض القبطان ومسح شعر رأسه بكلتا يديه واستأذن من الجميع متجها نحو صالة الاستراحة الفارهة . . . فاستقبله المشرف على الصالة وسار معه حتى استقر في مقعد مريح من المقاعد التي تحيط بمناضد أنيقة . . وقرب واجهة زجاجية خلفها جنة غناء من جنات الارض . . بخضارها واشجارها وطيورها وشلالات المياه العذبة في البعيد ، والتي كانت تحدث هديرا خافتا ، يختلط بزقزقة العصافير وهديل الحمائم التي تحلق في سماء زرقاء مشمسة . . كانت هذه النافذة الصناعية توحي للجالسين بقربها بأنه على كوكب الارض مما تشرح نفسه وتريح أعصابه بعض الشيء من جراء ما اصابها من التوتر الذي ينتاب المسافرين في الرحلات الطويلة بين النجوم . . كان كل شيء يبدو وكأنه طبيعي وعلى سطح الارض ، حتى اشعة الشمس كانت تتخلل النافذة لتسقط على أرض الصالة ومناضدها الملونة فتملأ الجو بهجة وحبورا . . ولكن هذا المنظر لم يكن حقيقة الامر الا من صنع أجهزة ليزر خاصة .

تقـدمت فتاة رشيقـة الى منضدة القبطان وهي ترتدي زيا أزرقا انيقا وعلى شفتيها ارتسمت ابتسامة عذبة وسألت القبطان عن رغبته في تناول ما يطيب له من الطعام والشراب فأجابها:

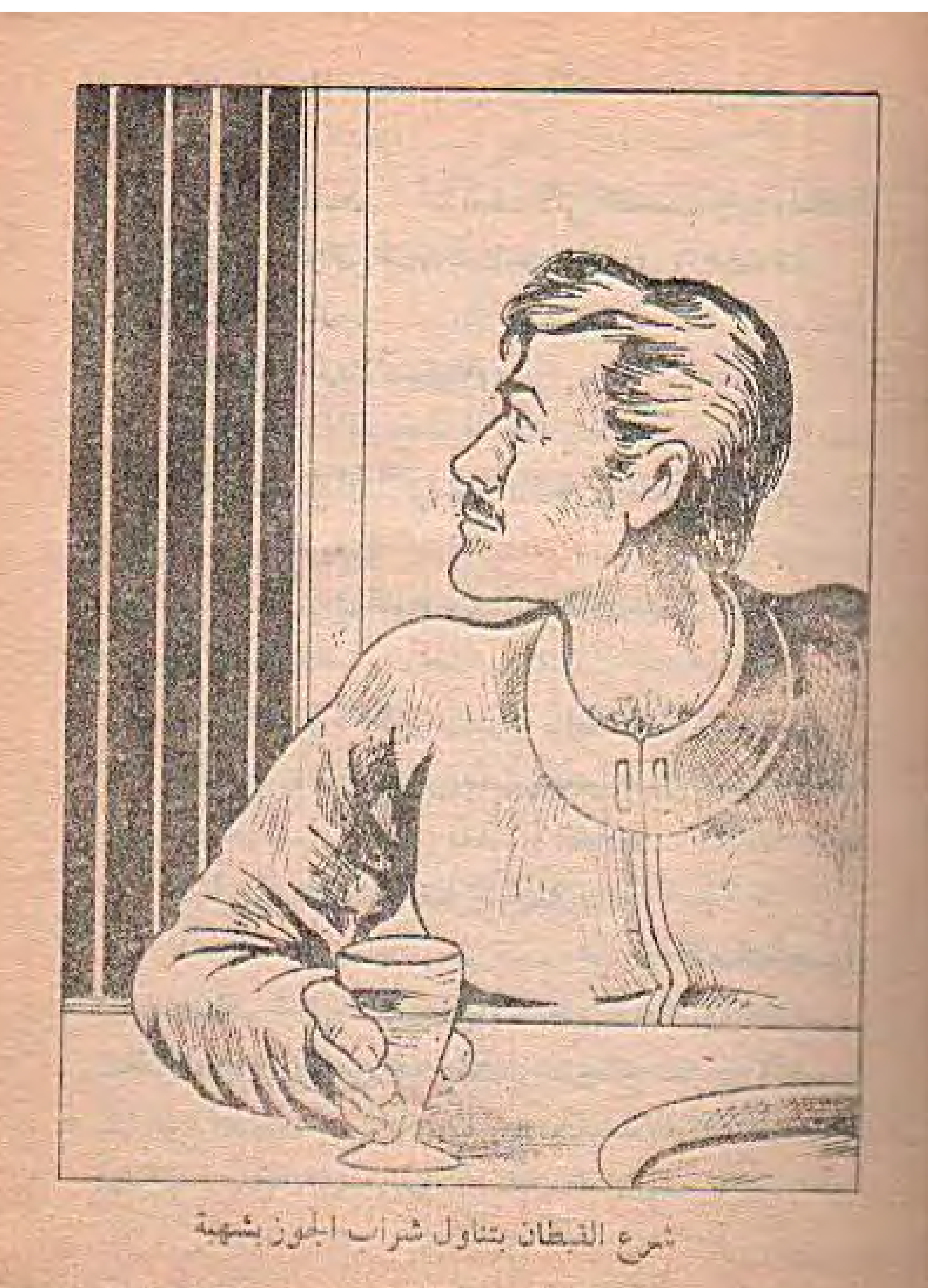
- رجوت أن تأتي لي بكأس من عصير جوز الهند الطازج وبعض شرائح الجزر . .

- حالا يا قبطان . . هل ترغب في تغيير المنظر خلف النافذة؟

- لا شكرا، إنه منظر مريح . . ليتني أستطيع النفاذ اليه.

انصـرفت العـاملة لتلبي طلب القبطـان . . ومـا هي الا لحظـات حتى عادت وبيدها صفحة عليها كأس من شراب جوز الهند الطـازج وصحن فيه بعض شرائح الجزر، فوضعتها أمام القبطـان وغـادرت المكـان . . شرع القبطـان بتناول شراب الجوز بشهية وهـو يتأمـل منظـر الطبيعـة من خلف الـواجهـة الزجاجية الكبيرة التي تأخذ حجم الجدار . .

فجأة تغـير المنظـر بأكمله فظهـرت بمكـانـه غرفـة قسم الجغـرافيـة الفضـائيـة بالحجم الطبيعي وكـان قسم الجغـرافيـة الفضـائيـة قد انتقـل الى صـالـة الاستراحة واستقر خلف النافذة الزجاجيـة الكبـيرة أمام الكابتن . . ولكنها في الحقيقة وسيلة من وسائل الاتصال واعجوبة من [illegible] أشعة الليزر المطورة بأجهزة كومبيوتر خاصة .



شرع القبطان بتناول شراب الجوز بشهية

كان الاستاذ ماجد يجلس في مكانه المخصّص وهو يحدث القبطان :

ـ ايها القبطان . . أنا آسف لأنني اقتحمت وقت راحتك وخلوتك بنفسك ولكن هناك شيئا غريبا يحصل لا افهمه؟» .

فقال القبطان :

ـ «ماهو يا استاذ ماجد ؟» .

فقال ماجد :

ـ هل تفضل أن أذكره لك الآن أم في صالة القيادة؟ . . انه شيء غاية في السرية . »

سكت قليلا ثم أضاف بصوت خافت محاولا أن لا يسمعه أحد غير القبطان :

ـ انه غاية في الخطورة والسرية ياقبطان! . .

فقال القبطان نادر وهو ينهض مغادرا صالة الاستراحة :

ـ «حسنا سأذهب الى مقصورة القيادة» .

فقال ماجد : هذا أفضل يا قبطان .

اختفت صورة ماجد رئيس قسم الجغرافية الفضائية وصورة قسمه ايضا من على النافذة فجأة كما ظهرت فجأة ، وعادت صورة المنظر الطبيعي الارضي تزهو خلف الزجاج الليزري الخاص ، بينما هرع القبطان مسرعا الى مقصورة القيادة .

هناك ظهر ماجد رئيس قسم الجغرافية الفضائية على الشاشة وهو يقول للقبطان :

ـ سيدي . . إما ان اجهزة المراقبة قد تعطلت هي الاخرى وأما . . » .

سكت ماجد وعلى وجهه إمارات الحيرة والقلق الشديدين بينما راح القبطان يستعجل الاستاذ ماجد بالافضاء بما عنده . .

ـ وأما . . ماذا يا استاذ ماجد؟ . . ما الامر؟ . . قال ماجد متمما حديثه :

ـ «وأما اننا قد ضللنا الطريق يا قبطان» .

نهض الجميع من أماكنهم محدقين في شاشة المراقبة التي ظهر عليها وجه الاستاذ ماجد المتحير . . الا ان القبطان الشاب ظل محافظا على هدوئه المعتاد . . فهو مهيأ دوما لمواقف ومفاجآت كهذه . وأجاب :

ـ «وكيف؟ ارجو توضيح الامر يا ماجد» .

أجاب ماجد :

نحن في منطقة غير معروفة من الفضاء . . فقبل حادثة الثقب الاسود . . لم تكن حولنا هذه المجاميع من النجوم . . »

فقال القبطان :

ـ ولكن ما زال الثقب الاسود ليس بعيدا ، وهذا يعني اننا لم

نبتعد كثيرا الى الدرجة التي تجعلنا نضل طريقنا في الفضاء . .
هل تأكدت من وجود الثقب الاسود؟»

أجابه :

ـ ليست هناك ثقب اسود في هذه المنطقة ولا حتى على بعد عشرات السنين الضوئية ، ولا يوجد غير نجم فتي على مسافة خمسين يوما ضوئيا عن السفينة» .

فقاطعه القبطان :

ـ ولكن أين ذهب الثقب الاسود؟ . . ألم نكن في المجموعة النجمية ليو أو الاسد عندما صادفنا الثقب الاسود؟ .

ـ نعم هذا صحيح . . . وبالضبط قرب النجم ريغوليوس أو قلب الاسد .

ـ اذن فمن المفترض اننا لم نخرج بعد من مجموعة الاسد الا اذا قطعنا عشرين سنة ضوئية كاملة .

ـ ولكننا لسنا في مجموعة الاسد ولا غيرها يا قبطان، وهذا النجم والنجوم المحيطة به لا توجد على خرائطنا . . وأخشى أننا فقدنا في الفضاء يا سيدي . . . بطريقة غامضة .

(٧)

ازدادت حيرة القبطان نادر . . فقد تعقدت المشكلة الان اكثر من السابق . . السفينة الان تنطلق نحو المجهول . . بلا معرفة بالاتجاهات أو بالمناطق الفضائية المحيطة بها وبدون علم باخطار الفضاء التي ستجابهها . . كمن يسير في صحراء شاسعة على غير هدى .

جلس الطاقم النجمي الذي يقود السفينة (أكد ـ ٤) وقد حارت قواهم تماما . . فهل يوجد في هذا العصر سفينة فضائية أو نجمية مثل (أكد ـ ٤) يمكن ان تفقد اتجاهها أو تضل طريقها وقد امتلأت خزائن المعلومات في عقولها الالكترونية بكل شيء عن المجرة، وعن كل ركن من اركانها؟ . .

قد يحدث هذا مع بعض السفن الحربية الاعتراضية الصغيرة ولكن مع سفينة علمية عملاقة مثل (أكد ـ ٤) فهذا لا يمكن حدوثه لانها بنيت من اجل استكشاف الكواكب البعيدة وزودت بكل وسائل الراحة والامان. فهي كالمدينة الضخمة العائمة بين النجوم وتحمل على متنها ثلثمائة من خيرة علماء الارض.

أما قائدها القبطان «نادر» فهو شاب راجح العقل ويتمتع بسمعة كبيرة بين ربابنة الاسطول النجمي الثالث. فهو قد حصل على تعليمه في كوكب الارض وبعدها دخل اكاديمية الملاحة الكونية الكبرى في «مدينة البتاني» التي تدور حول الشمس ما بين مداري الارض والمريخ.

ولم يتسلم قيادة (أكد ـ ٤) الا بعد أن أمضى عشر سنوات في قيادة السفن المتوسطة التابعة للاسطول النجمي الاول للنقل الذي يعمل ما بين النظام الشمسي ونظام (برنارد).

والآن بعد أن بلغ من العمر خمساً وثلاثين سنة فهو بلا شك ذو خبرة واسعة بالفضاء ما بين النجوم وبالاخطار التي تعترضه فيه.

راح نادر ينظر الى شاشة المراقبة بصمت باحثا في زواياها

عن تفسير علمي معقول لهذا التحدي الغريب. وخياراته الاربعة اصبحت لا تجدي نفعا الان.. الا الاخير وهو انتظار سفينة عابرة في الفضاء.

بعد ساعات حصل أمر لم يكن يتوقعه أحد من ركاب السفينة الضائعة في عمق الفضاء، عندما تردد صوت الملاح وليد وهو يقول:

ـ أيها القبطان... يلوح أمامنا كوكب على بعد سبعة مليارات كيلو متر.

تهلل وجه القبطان وبدأ عليه الارتياح لانه كان بحاجة للوصول الى احد الكواكب لاصلاح المحرك الرئيس، فهتف:

ـ حمداً لله.. وأخيرا.. هذا ما كنا نبحث عنه.. أظهر صورة الكوكب على شاشة المراقبة، مضخما الصورة مائة مرة يا وليد وهات مزيدا من المعلومات.

فظهر على الشاشة نجم أصفر على شكل قرص مضيء ويقربه كوكب أزرق باهت... وتحول الحديث الى قسم الجغرافية الفضائية الذي باشر باعطاء المعلومات قائلا:

ـ «كوكب مجهول.. ويصلح للحياة البشرية.. له قمر واحد وشمس صفراء من مرتبة جي ـ ٢.. على سطح الكوكب حياة، لم نحدد شكلها بعد. الكوكب شبيه الى حد ما بالارض

- سنكون على مسافة قياسية عنه بعد مرور ثلاثين دقيقة من الان».

كان لهذا الخبر وقع مريح ومفرح على نفوس مسافري (أكد - ٤)، اذ بعث الامل فيهم بالنجاة من جديد. . فعثورهم على كوكب ذي ظروف صالحة لحياة البشر، يعني أنهم سيقضون أوقاتا ممتعة يستجمون بها ويجددون نشاطهم وحيويتهم في جو طبيعي غير الذي ألفوه في السفينة خلال سنة مضت، حيث كل شيء صناعي حتى الجاذبية والمياه.

وبعد نصف ساعة بالضبط عاد صوت المتحدث من قسم الجغرافية بصوت لاهث، وهو صوت الأستاذ ماجد الذي بدت صورته على شاشة الاتصال، وقد طغت الدهشة على ملامحه ممزوجة برهبة وريبة وهو يقول:

- أيها القبطان. . لدي شيء عاجل يجب أن أبلغ به بشأن الكوكب الذي أمامنا.

أجاب القبطان: «تفضل يا ماجد». .

قال ماجد ببطء وبكلمات حاول أن يجعلها واضحة ودقيقة:

- شيء لا يصدق يا قبطان. . إن الكوكب الذي أمامنا الان. . هو الارض. . كوكبنا».

نهض القبطان ومساعداه من على مقاعدهم محدقين في شاشة المراقبة بذهول عندما سمعوا كلمات ماجد. . ولكن كلامه صار مؤكدا عندما شاهدوا كوكب الارض على شاشة المراقبة وبقربه القمر. . وقرص الشمس الذهبي الرائع يتوهج بعيدا عنهما على صفحة الفضاء السوداء. . .

فقال وليد «شكرا لله . . . لقد عدنا الى الوطن».

وقال الرائد كمال الذي كان مشغولا بتغذية أحد العقول الالكترونية:

- يا الهي هل كنا نسير في دائرة؟ أم إننا انحرفنا عن خط سيرنا بزاوية مستقيمة؟

فأجاب القبطان محاولا تذكير رئيس قسم الجغرافية بحقيقة مهمة:

- ولكن يا ماجد. . أنت تعلم جيداً بأننا تركنا كوكب الارض خلفنا قبل سنة تقريبا، وهو يبعد عنا الان مسافة ألف سنة ضوئية، قطعناها بأسرع من الضوء. . . .».

فقال ماجد عبر جهاز الراديو التلفزيوني:

- «لم أكمل تصريحي بالشيء الاهم يا قبطان».

وأردف ماجد يقول:

- «إنه كوكب الارض فعلا. . ولكن في زمن الديناصور قبل مائة مليون عام».



ان الكوكب الذي أمامنا هو الارض

الفصل الثاني

(١)

شعــر الجميع بارتعـاشـة تسـري كالتيـار الكهـربـائي في أجسادهم حالما فسرت عقولهم الكلمات الاخيرة التي سمعوها.

كيف يمكن أن يقـابلوا الأرض في هذا الجزء من الفضاء؟ بل كيف يقابلوها في زمن الديناصور قبل مائة مليون عام؟.

قال وليد :

ـ هذا أغـرب شيء أصـادفه في الفضاء. . . بل في حياتي كلهـا. . . أكـاد لا أصـدق. . هل أننـا فعلا أمام ماضي الارض السحيق؟ وفي عهد الديناصور؟ كيف؟».

أجاب القبطان :

ـ الآن فقـط يمكن أن أوكـد فرضيتي الـذي وضعتهـا منـذ سنين والتي لم يؤخذ بها لافتقارها الى بعض الدلائل مما دعاني الى اهمالها. . .

فقال كمال :

ـ ماذا تقصد يا قبطان؟ أية فرضية؟

قال القبطان :

ـ الفجـوات. . فجـوات الـزمن. . وما نراه الآن هو برهان

أكيد على وجودها، فنحن الآن أمام كوكب الارض قبل مائة مليون عام.. وتفسير ذلك أصبح جليا أمامي.

تساءل الضابطان وليد وكمال بلهفة :

ـ وكيف تفسر ذلك بالله عليك يا قبطان ؟

ويبدأ القبطان يوضح لهم الامر بهدوء :

ـ لقد عدنا الى الماضي مائة مليون سنة.. وصودف أن كانت الارض في هذا المكان من الفضاء في ذلك الوقت من الزمن عبر مسارها مع الشمس في الكون..»

فتساءل المساعد الاول، الرائد كمال :

«ولكن كيف تسنى لنا الرجوع الى الماضي والى هذه الحقبة الزمنية السحيقة أيها القبطان؟»

قال القبطان :

ـ فجوة زمنية هي التي أتت بنا الى هذا المكان أو بالاحرى الى هذا الزمان.. فعند انجذابنا نحو النجم المظلم أو الثقب الاسود ودخولنا الى حافة فضائية، والذي يتمتع بصفات غريبة، منها ان الفضاء المحيط به يكون منحنيا بسبب شدة جذب الجرم العالية.. وكذلك فان الزمن في الفضاء المحيط به يكون مساويا للصفر أي متوقفا وليس له معنى... وكان في طريقنا فجوة زمنية... ولجنا اليها بسفينتنا بدون قصد وعبرنا من خلالها الى الماضي مائة مليون عام... ونحن الان في ماضي هذه المنطقة من

الفضاء... لذلك كما تلاحظون وجدنا مكان الثقب الاسود، نجم هو في الحقيقة الثقب الاسود نفسه أو هو ماضيه عندما كان نجما لم يمت بعد قبل مائة مليون عام.. أو بعبارة أخرى.. وكما هو معروف فان النجوم التي تعادل كتلتها ٢٫٤ لكتلة الشمس تستحيل بعد موتها الى ثقوب سوداء.. أي ان ذلك النجم البعيد الذي نراه الآن هو في الاصل الثقب الاسود الذي سبب لنا الكارثة في زمننا الاصلي... وعندما عدنا الى الماضي مائة مليون عام اصبحنا نراه قبل موته وانهياره وتحوله الى ثقب أسود، أي نرى ماضيه.

فقال المهندس منير الذي كان يشترك في النقاش عبر أجهزة الاتصال الداخلية : ـ ولكن ماذا تعني بالفجوة الزمنية؟

فأجاب القبطان :

ـ انها بمثابة بوابة غير مرئية في الفضاء، تحصل بسبب تمزق الزمان والمكان في اطراف فضاءات الثقوب السوداء.. حيث يمكن العبور من خلالها الى أزمان مختلفة.. الى الماضي.. أو الى المستقبل وبدون تحديد.. ولم يكتشف العلم بعد أية واحدة منها ولم يعرف طبيعتها.. وعلى أية حال فانني أفترض وجودها افتراضاً.. وكنت دوماً أبحث عن برهان على وجودها..

وكما ترون فان ذلك أقرب التفسيرات الى الواقع.

فقال وليد :

ـ «شيء غريب.. اذن فنحن الآن المخلوقات البشرية الوحيدة في الكون..!.. نعم نحن الوحيدون، فلم يظهر الانسان على الارض بعد في هذا الزمن من تأريخ الارض والكون..».

بدأ القلق يساور الجميع، لأن ما نطق به وليد صحيح على ما يبدو.. فهاهي الارض أمامهم تعلن عن نفسها على شاشات السفينة وأجهزتها المقتفية، جميع التحليلات والمراجعات للنتائج المستخرجة بالعقل الالكتروني الأم للسفينة تشير الى ان الكوكب الماثل أمامهم هو الارض وهي لم تزل بعد في طفولتها.. مع فارق واحد.. هوانها هي والكون المحيط بها، بنجومه وعوالمه وحضاراته ما زالوا يجهلون أي شيء عن كائن اسمه (الانسان) في هذا العالم.. فما زال الوقت مبكرا لتسجيل ولادته في تأريخ الارض، وما زال أمامها ملايين اخرى من سنين الانتظار لتحتفل بالولادة العظيمة لسيد مخلوقاتها...

ثلثمائة فقط من البشر بكامل ذكائهم وتطورهم ورقيهم قد سبقوا الزمن اليها وظهروا قبل أوانهم، بل قبل أوان البشرية في هذا العهد السحيق داخل علبة متقنة الصنع ومحكمة الاغلاق ذات هندسة عجيبة من حيث لا أحد يعلم لتقابل ماضي الارض وجها لوجه وليقعا سوية في حيرة متبادلة.

ثلاثمائة إنسان لا غيرهم الآن في هذا العالم.

(٢)

هبَّ مهندس السفينة يصرخ فزعاً وكأن كابوساً مريعاً قد أطبق عليه:

ـ هل سنبقى سجناء للزمن؟ سجناء في الماضي ؟ من دون شعب أو حضارة؟ من دون أصدقاء أوأهل ؟ بلا ماضٍ وبلا مستقبل وبلا ذكريات؟.. أمْسُنا.. ماذا يعني الامس بالنسبة لنا يا قبطان؟

هم القبطان بالحديث.. ولكن منير استمر دون أن تكون للقبطان فرصة لاطلاق كلمات تهدىء من روع الرجال.. وهو يتنقل بنظراته المليئة بالفزع والاستسلام قائلا:

ـ لا أمس لنا أيها الاصدقاء... فأمسنا ببساطة، أصبح غدنا بالنسبة لليوم.. واليوم.. وغد.. كانا لنا في يوم ما يعنيان الماضي المندثر قبل مائة مليون من السنين.. هل تتصورون هذا؟

قاطعه القبطان ليمسك بزمام الامر قبل ان تدب على متن السفينة وفي مقصورة القيادة بالذات هستيريا عارمة تنتشر كالوباء لتأتي على السفينة ومن فيها:

ـ هدئوا من روعكم أيها السادة.. علينا أن نفكر بجدية وبرباطة جأش.. فلا موجب لهذا القلق يا مهندس منير وأنت

كذلـك يا ملاح وليـد، لا وجود لمعضلة دون حل وأهم شيء ا
هو أن نفكر. . وعلينا ان نجعل أفكارنا متسلسلة. . أي يجب
نفكر بتنفيذ الاشيـاء بمـراحل. . ويبقى هدفنا الرئيس هو ا
أنفسنا والعودة لحضارتنا من جديد.

فقال ماجد عبر جهاز الاتصال:

وما هي المرحلة الاولى أيها القبطان ؟

فقال القبطان :

ـ هذا سؤال وجيه يا أستـاذ ماجـد. . المرحلة الاولى
الهبوط على الكوكب لتصليح المحرك الرئيس. . وهذه فرصة لـ
للتعرف على طبيعة الحياة على الارض في هذه الحقبة الزمنية
تاريخها. .

استدار القبطان الى الملاح وليد وقال:

ـ إبدأ بعملية الهبوط على الارض يا وليد.

فأجـاب وليـد بإيـماءة من رأسـه وبـدأ يعمل بأنامله بعـ
الازرار تهيئة لعملية الهبـوط. . . ثم كسـر صمته بعد قليل
بصوت متحشرج:

ـ وهل لديك. . خطة لارجاعنا الى زمننا الاصلـ
قبطان؟

أجاب القبطان باختصار شديد:

ـ سيكون عندي.

الفصل الثالث

(١)

كان الـوقت فجـرا، والطبيعـة على سطح الارض يسودها
ء وسكينـة ساحـرة، حيث انبسـط شاطيء احدى البحيرات
ضخمة الزرقاء المائلة للخضرة على مد البصر.

وعلى بعـد بضعـة كيلومترات من الشـاطيء وعـبر أرض
سطـة محاذيـة لشـاطيء البحـيرة، وخـاليـة من النبـاتـات
ضـاريس الـوعـرة كانت تلوح غابـة كثيفة واسعة ذات اشجار
ية طغت عليهـا النبـاتـات السـرخسية المنتشرة في تلك الحقبة
منية، واشجار قزمة وأخرى عملاقة هي اسلاف أشجار الارض
الية.

بدت الغابة لشدة كثافتها وتشابك أحراشها شبيهة بغابات
ريقيـا الكثيفـة التي يصعب على ضوء الشمس ان يتسلل بوفرة
ية الى أرضها.

قرب الشاطىء، انتصب بشموخ ديناصوزان ضخمان، [illegible] في مياه البحيرة حتى عنقه، بينما اتجه من بين النوع المفترس أو (اكلات اللحوم)، وكان ينوي [illegible] ومخالبه على الديناصورات الثلاثة الضخمة الوديعة وهي من (آكلات النباتات) وفي الجو كانت تحوم أعداد من الطيور البدائية بحثا عن صيد.

وفي الافق الرمادي امتدت سلسلة جبلية عملاقة لا تكاد ترى بوضوح بسبب كثافة الضباب الذي يعطيها لونا أزرقا باهتا.

كان قرص الشمس الاحمر الدامي قد احتجب بشبح فوهة بركانية تتصاعد منها أبخرة ودخان لتنتشر مبتعدة بشكل خط بني داكن يعوم موازيا لخط الافق.

من أعماق الغابة كانت تتعالى صيحات غريبة ومرعبة تردد صداها في المكان عشرات المرات بشكل مخيف وكأنه صراع جبابرة.

بعض رؤوس الديناصورات الضخمة كان يظهر عن بعد فوق قمم الاشجار بأعناق ترتفع وكأنها ابراج شاهقة.

وكانت مجاميع من الديناصور بأنواعها تنتشر في تلك البقعة بأعداد كبيرة.. مما يوحي بأن تلك الوحوش الجبارة هي التي كانت تحكم الارض في تلك الحقبة الزمنية الغابرة.

(٢)

بدأت أشياء غريبة تحدث فجأة في المنطقة جعلت الوحوش العملاقة تجري هاربة بفزع وخوف من شيء مجهول حدست به على حين غرة.

ويبدو ان حدسها لم يخطيء لذا بدأ الجويتغير بسرعة غير اعتيادية تشعرك بأنه يتهيأ لعاصفة هوجاء منتظرة.. بدأت السماء تكفهر، ومنظر الطبيعة يتشوش، كان فزع الحيوانات العملاقة يذكره بتنبؤ القطط والكلاب بالزلازل قبيل وقوعها في أيامنا هذه.

أخذ هدير متواصل مكتوم يتعالى ويتضخم ببطىء وتؤدة متصاحبا مع صفير حاد مزعج بدأت تحدثه الرياح التي أخذت سرعتها تزداد رويدا رويدا.

كان الهدير الذي مالبث ان اصبح يصم الأذان وصفير الرياح الحاد وصرخات الوحوش وهيجان مياه البحيرة، كأنه عزف

أوكسترالي متناغم تشترك فيه الآلات الهوائية بتوافق مع ضربات الطبول المتواصلة السريعة والاصوات الكورالية التي تعطي شعور بالرحيل النهائي الى الجحيم . .

استمرت الاوبرا المجنونة بالتأجج والتعبير عن الغضب العارم للطبيعة بكل قواها . . كأنه الاعصار الاخير في حيا الطبيعة ـ فقد راحت الاشجار تقتلع وتتطاير كالقش . . وبدأت كتل مائية هائلة من أمواج البحيرة تتلاطم بعنف وترتفع عشرات الاقدام الى الأعلى لتتخذ لبضع ثوان اشكالا غريبة عملاق ولامعة لترتطم بأمواج أخرى مثلها فتبدد أحدها الاخرى.

كانت قوة العاصفة تزداد شدة ورهبة بمرور الزمن حت استحال الهدير الى اهتزاز ارضي عنيف يصم الأذان، حت ليخيل للمرء بأن آلافا من اطنان الحديد تنفلق وتتمزق قر اذنيه .

اصبحت حرارة المحيط من السخونة مما جعلت البخ يتصاعد من سطح البحيرة المضطربة وكأن مياهها انفجرت تغ بمرجل عظيم . .

استمرت هذه الثورة الطبيعية حتى منتصف النهار وحتى اصبح لون السماء برتقاليا معتما بينما ظهرت الشمس بشك قرص أحمر قان.

وفي اللحظات التي كادت الارض فيها أن تقتلع من مك

أخذ قرص الشمس ينحجب تدريجيا بجسم عظيم يهبط من السماء باسطا ظله القاتم على المنطقة بأسرها .

كان الجسم يبدو مثل جزيرة عظيمة تهبط من السماء بفعل قوة هائلة . . وكلما اقترب نحو الأرض كلما اشتد اهتزازها وهديرها . . أخذت شيئا فشيئا، وبدت تراكيب هندسية غريبة تتضح فيه وهو يقترب . .

بدأ الجسم المعتم الضخم يطبق على الارض الواسعة المحاذية للشاطىء إطباقا مهيبا . . كان شكله من على سطح الارض يبدو مستطيلا ذا أضلاع متعددة وتراكيب غريبة، تتلألأ عليه نقاط ضوئية صغيرة بألوان حمراء وزرقاء وصفراء وبيضاء، وفي مقدمته صف من النوافذ الصغيرة هائلة العدد، كانت تبدو كنقاط صغيرة لاتعد ولا تحصى بسبب ضخامة الجسم . . أما في المؤخرة فقد اصطفت أربعة أشكال دائرية مضيئة تنفث حزما ضوئية وهاجة بنور أبيض يخطف الابصار تنطلق نحو سطح الارض محيلة تربتها الى حمم صفراء جهنمية .

على الجوانب الاربعة المكتظة بالاشكال الغريبة والأضواء والنوافذ الصغيرة هائلة العدد كتبت وبخط واضح كبير وبلون برونزي براق عبارات التعريف بهوية الجسم الغريب الهابط . .

ـ (السفينة النجمية « أكد ـ ٤ »)

(الاسطول النجمي الثالث)

(٣)

ماهي الا دقائق حتى كانت السفينة العملاقة (أكد - ٤) جاثمة على الشاطيء الفسيح وكأنها جبل هندسي ضخم هبط من السماء.. بلطف.

عندما اطفأت السفينة محركاتها الاربعة.. هذا كل شيء في المنطقة، وبدأت الطبيعة تستعيد هدوء أنفاسها التي اضطربت بسبب عملية الهبوط الاضطراري.

كانت نوافذها المنتشرة بشكل صفوف ونوافذ جوانبها، منيرة رغم ضياء النهار. بدت السفينة وكأنها ناطحة سحاب ضخمة تضطجع على جانبها فوق الارض.

عند الغروب.. كان كل شيء قد هدأ تماما في الطبيعة.. وبدأ الغبار الذي اثارته عملية الهبوط الاعصارية بالترسب عبر

طبقات الجو مرة أخرى، وعاد الصفاء للبحيرة المجاورة من جديد.. ودبت الحركة في الغابة القريبة.. بينما باشرت الديناصورات والحيوانات الفضولية الاخرى تدنو لتتأمل الزائر الغريب الذي بدا كل شيء من حوله نقاطا ضئيلة لا تكاد ترى..

غربت الشمس لتفسح لليل مجالا يرخي فيه سدوله على عالم الديناصورات الموحش هذا.

وظهرت النجوم في تلك الليلة محاطة بهالات واضحة بسبب الضباب الذي خلفته العاصفة الصناعية.

وعلى صفحة مياه البحيرة الساكنة انعكست أنوار السفينة التي انتصبت على الشاطىء وكأن مدينة حديثة بكل صخبها وأنوارها وتكنولوجيتها قد انشئت فجأة على ضفة البحيرة..

لم تفتح السفينة أبوابها بعد.. لان فريقا من الجغرافيين وعلماء الحياة والتربة والكيمياء كانوا يعملون من داخل السفينة على فحص البيئة المحيطة بهم لمعرفة مدى ملاءمتها للحياة البشرية ولتحديد موقع السفينة.

في داخل السفينة وفي قسم الجغرافية كان ماجد يطالع بعض المعلومات والارقام على شاشة العقل الالكتروني ويدونها في سجل الملاحظات الخاص.. بينما يقوم اثنان من المساعدين

بمراقبة بعض الاجهزة الحساسة . . وفي هذه الاثناء دخلت القاعة شابة فارعة القوام ترتدي زيا أنيقا أزرق براقاً ومزيناً بأشرطة ذهبية وبيضاء وهو الزي الرسمي للعاملين على متن (أكد ـ ٤)، وقد علقت على الجانب الايسر لصدرها شارة السفينة التي هي عبارة عن قرص يمثل الشمس، محاطة بالاشعة وحولها مدار كوكب الارض وعلى المدار نحت بكتابة بارزة بعض الرموز للاشارة الى اسم السفينة ومنشئها، أما القرص نفسه فيمكن اقتلاعه من الشارة ووضعه في جهاز صغير موجود في حزام البدلة ليدلي بكافة المعلومات عن حامله .

كانت الفتاة السمراء الداخلة الى القاعة تسير متجهة الى منصة الاستاذ ماجد وتتأمل قطعتين فلميتين صغيرتين حملتهما الى الاستاذ ماجد .

وعندما اقتربت منه، ناولته الشريحتين وهي تقول :

ـ لقد حددت (الموقع المقارب) للسفينة بصعوبة يا استاذ ماجد . . وهي المدة الاولى التي نواجه بها موقفا كهذا . .

ـ كنت واثقا أنك ستنجحين يا آنسة ثريا . . لانني متأكد من خبرتك في الاختصاصين معا . . الاتجاهات الجغرافية وتأريخ الارض . . . ولكن ما الطريقة التي اتبعتيها لايجاد موقعنا؟

أجابت ثريا شارحةً الطريقة العلمية التي توصلت بها الى تحديد (الموقع المقارب) للسفينة، مستعينة بالشريحتين الفلميتين:

ـ انها المرة الاولى في تأريخ الملاحة كما تعلم يا استاذ ماجد التي يطلب فيها استخراج (الموقع المقارب) . . لان أحدا لم يرجع الى الماضي من قبل ليكون بحاجة الى تحديد مكانه مقارنا بالمستقبل . .

ـ هذا صحيح يا ثريا .

استمرت ثريا بالحديث مشيرة الى إحدى الشريحتين :

ـ لقد قمت بتصوير المكان الذي هبطت فيه السفينة عندما كنا على ارتفاع مساوٍ لارتفاع التوابع الصناعية الاستكشافية التي تدور حول الارض .

استخرجت صورة للارض مأخوذة بتوابع الاستكشاف في عصرنا وعلى نفس خط العرض والطول وطابقتها بجهاز الدمج المجسم . .

فقال ماجد بلهفة :

ـ حسناً وماذا وجدتِ؟ . . أين نقف الآن؟

أجابت :

ـ نحن نقف الآن في منطقة ستعرف بعد مائة مليون سنة من الآن بحقول (نفط الرميلة) .

فهتف ماجد إعجاباً :

ـ شيء مدهش . . يا للصدفة . . نحن اذن لسنا في كوكبنا الام وانما في الوطن .

(٤)

عندما قارب الصباح ان ينبلج، كان القبطان نادر يرتشف بانتعاش من فنجان كبير سائلا ساخنا له طعم القهوة ولكن ليس له تأثير القهوة الحقيقية على الاعصاب بل له تأثير منشط ومغذ وهو يستخرج من نباتات زرقاء تستورد من كوكب (ابسلون كاسيوبيا).

وكان يقف قرب نافذة كبيرة في مقصورة القيادة الواقعة في قمة السفينة المكونة من خمسة وعشرين طابقا.. ليطل بنظره على غابات الارض والبحيرة المجاورة.

في هذه الاثناء دخل المساعد الاول كمال وقال:

- (صباح الخير يا قبطان).

- (صباح النور يا كمال.. ما أجمل الارض تعال وانظر.. انظر الى الارض وهي عذراء.. لم تمسها التكنولوجيا بعد..

بل.. لم يظهر باستثناء أكد - ٤ وركابها طبعا).

- (طبعا.. طبعا يا قبطان، ولكن الا ترى انها موحشة من دون البشر.. أو حتى من دون ذكاء؟).

- (حقا.. انها عالم موحش لم يستأنس الا بالبشر).

وصلت في هذه اللحظة اشارة من قسم الجغرافية الفضائية وباقي الاقسام لتعطي تقريرا نهائيا للبيئة المحيطة.

استلم المساعد الاول كمال التقارير وقام باعطاء النتائج المهمة للقبطان:

- «نسبة الاوكسجين والكاربون طبيعة في الهواء يا سيدي وكذلك النتروجين.. أما الحرارة فهي مناسبة وكذلك الضغط الجوي.. ونحن في منطقة تعرف في عصرنا باسم حقول نفط الرميلة..».

فقال القبطان:

- «أليس ذلك عجيبا.. فهذه الغابات وهذه الخصوبة والمخلوقات العضوية المختلفة هي التي ستكون نفط الرميلة بعد ملايين السنين.. وأنا لا أتعجب الآن من وجود حقول في الرميلة ما زالت تدر نفطاً حتى عصرنا».

وأردف كمال:

- يمكننا الخروج بأمان الى أرض الكوكب من دون بدلات الضغط المكيفة يا قبطان..»

فأصدر القبطان أوامره :

ـ اذن باشروا بفتح السفينة ولتترجل أولا فرقة تركيب النطاق الوقائي حول السفينة لحماية ركابها من الظروف الخارجية . . وأرجو الاسراع لاننا مدعوون لتناول الغذاء مع الديناصور الذي أراه يقف على طرف الغابة . .

ابتسم المساعد الاول وقال :

ـ حسنا يا قبطان . .

الا أن الملاح وليد هب من مكانه فزعاً وفتح عينيه على اتساعها وهو يقول :

ـ ماذا يا سيدي؟ الديناصور؟

إلتفت القبطان الى مساعده وتبادل معه نظرة ذات معنى وقال لوليد :

ـ نعم يا وليد . . الديناصور.

إبتلع وليد ريقه وقال :

ـ بالطبع أنا سأبقى هنا لمراقبة الاجهزة يا قبطان أليس كذلك؟ أنا لن أنزل من السفينة . . . »

إنفجر القبطان ضاحكا وهو يقول :

ـ بل ستنزل أيها الملاح الشجاع . . .

نظر كمال الى وليد وقال له بخبث :

ـ ستكون هناك مأدبة . . لذيذة . . . .

(٥)

بعد ساعة بالضبط إكتمل بناء السور الوقائي حول السفينة حيث ثبتته أجهزة آلية خاصة . . وكان عبارة عن صفائح رقيقة متصلة مع بعضها على شكل شريط يستند على حافته يحيط بالبقعة التي هبطت عليها السفينة . وهو لا يرتفع عن سطح الارض أكثر من متر واحد إلا انه يؤمن الحماية لكل المنطقة التي يحصرها بما فيها السفينة وركابها من أي خطر خارجي سواء كان من قبل الحيوانات المفترسة أو الحشرات الغريبة . . اذ انه يبث اشعاعا غير مرئي من حافته العليا والسفلى ليغلف السفينة والارض المحيطة بها ويجعلها داخل فقاعة لا مرئية لا يخترقها أي جسم إلا اذا كان من ركاب السفينة الذين يرتدون البدلات

الزرقاء البراقة المعاملة بأشعاع خاص.

كانت السفينة تستند على ثماني أرجل تلسكوبية ضخمة برزت من الجوانب بشكل أفقي لتنزل منكسرة نحو الاسفل بزاوية قدرها مائة وخمس درجات ثم ترتكز نهاياتها المخلبية على سطح الارض.. وكانت موزعة بشكل يعطي السفينة منظرا يشبه حشرة عملاقة فقد امتدت ست ارجل من مؤخرتها حيث يرتكز معظم ثقل السفينة المتمثل في محركاتها وعنابر الشحن. ومن الامام..، امتد زوج من الارجل له نفس الشكل ولكن أقل ضخامة وأكثر رشاقة.

كان السطح الاسفل للسفينة يبدو من على سطح الارض مثل سقف عظيم شاهق العلو، مضاءا بمئات المصابيح المربعة والمستطيلة والدائرية الملونة. وفي وسطه شكل بدأ ينفتح بحركة دائرية حيث أخذت شرائحه الفالقة بالابتعاد عن المركز ذاهبة للانطباق على محيط الدائرة الداخلي مكونة بذلك فجوة صغيرة أخذت تتسع شيئا فشيئا نحو حافة الدائرة، حتى اصبحت بقطر خمسين مترا وانبعث منها نور اصفر مريح.. وبعد قليل أخذت عشرات المركبات الحائمة الصغيرة الشبيهة بالطائرات العمودية تهبط منها نحو الارض، كان بعضها مكشوفا يتسع لخمسة أشخاص.

كل ذلك كان يحدث بنظام رائع ومنسق.. أما المركبات الصغيرة وركابها فقد بدت قرب بدن السفينة وكأنها مجاميع من [illegible] كحكة ضخمة. [illegible]

القبطان نادر أمراً ببدء العمل في اصلاح محرك البلازما الرئيس كما اعطى أمرا (لفرقة الاستطلاع الثانية) بالخروج لاستكشاف المنطقة.. و(فرقة الاستطلاع الثانية) تتكون عادة من المساعد الاول كمال ورئيس قسم الجغرافية (ماجد) والملاح وليد وكذلك عالمة الحياة الدكتورة فوز.. وهي سيدة تبدو عليها مظاهر الرصانة والجدية إضافة الى امتيازها بجمال هادىء مريح.

وعلى الرغم من كونها حديثة العهد على متن السفينة (أكلـ٤) إلا انها اشتركت في مهمات البحث عن الحياة في رحلتين سابقتين مع سفن الاسطول الثالث لاستكشاف الكواكب البدائية قرب نجم (اركتواس).

ومع الفريق كان هناك ستة من الحرس الخاص بالسفينة مزودين ببنادق الليزر.. ويترأس المجموعة المساعد الاول كمال.

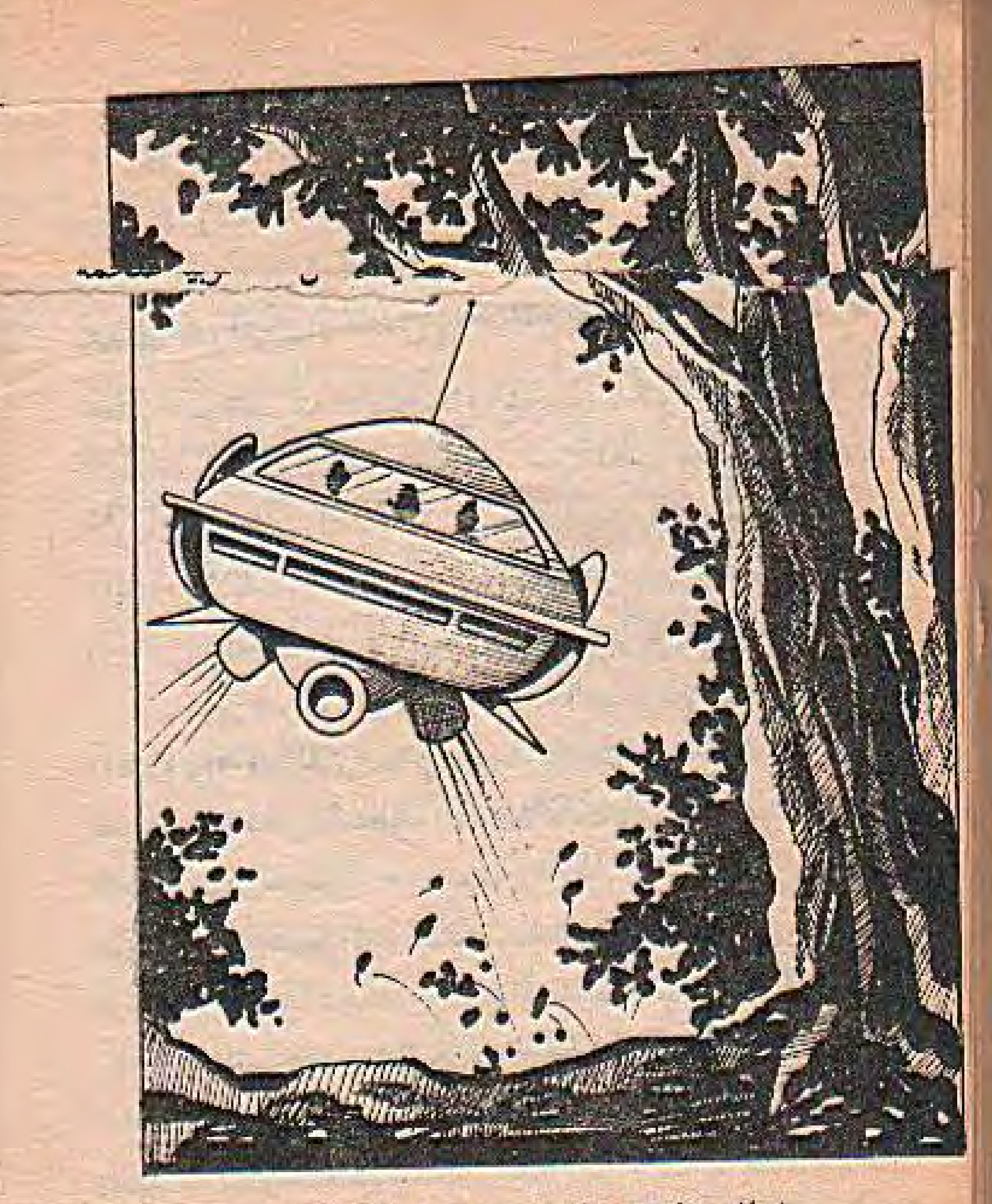
إنطلق الجميع محلقين بحوامة استكشافية لها القدرة على الطيران والحركة على البر وتحت الماء معا، حاملين معهم الاجهزة والمعدات اللازمة للاستكشاف.

(٦)

عندما توغلت فرقة الاستطلاع في عمق الغابة الكثيفة وفي الطرف الثاني منها والذي يشرف على منطقة التلال البعيدة، بدأ كل واحد منهم يقوم ببعض الاستكشافات الموضعية . .

فالملاح وليد . . أخذ يلتقط صورا هولوكرافية ثلاثية الابعاد وأفلاما سينمائية مجسمة . . بينما همّ الاستاذ ماجد رئيس قسم الجغرافية الفضائية بجمع بعض النماذج من التربة والصخور ونصب جهازا صغيرا لاجراء بعض القياسات للقشرة الارضية لمقارنة قياساته مع القياسات التي تم أخذها من الفضاء لسطح الارض وطبقاتها ولطبيعة القارات وشكلها في ذلك الوقت.

أما الدكتورة فوز فقد كانت تقوم بوساطة اجهزة خاصة وقياس درجات الحرارة والرطوبة والضغط وكمية الاشعة فوق البنفسجية والاشعة الكونية . . وكذلك دراسة التربة وأملاحها



انطلق الجميع محلقين بحوامة استكشافية

وَمكوناتها في ذلك الوقت . . لانها فرصة ثمينة لا تعوض .

وكانت كلما حصلت على عينة نباتية أو حيوانية وضعتها في علبة خاصة مفرغة من الهواء، أما بعض العينات التي كانت تحتاج اليها حية فقد كانت تحفظها في صندوق آخر مزود بظروف جوية مشابهة لبيئة الكوكب.

كان الجميع منشغلا، فحتى أفراد الحرس كانوا منهمكين بالمراقبة لحماية البعثة مستخدمين في مراقبة المنطقة المحيطة بهم أجهزة رادارية صغيرة يمكنها أن تعطي انذارا بأي خط يمكن أن يقترب اليهم ولو على مسافة ثلاثة كيلومترات .

لكن المساعد الاول كمال كان منشغلا عن الجميع بمراقبة شيء آخر مختلف .

كان يرنو ببصره الى التلال البعيدة بتساؤل واستغراب ولم يكن مهتما بما يفعله الجميع .

قالت الدكتورة فوز:

ـ ان هذه العينات ستكون ذات ثروة علمية عظيمة . . فهي ستكون الحلقة المفقودة التي سنعيدها الى سلسلة تاريخ حياة الارض الطويلة».

فأجاب ماجد :

ـ هذا صحيح . . خصوصا اذا اقترنت بالقياسات والافلام

والعينات المادية .

فاستدار نحو المساعد الاول كمال وأضاف :

ـ أليست كذلك يا آستاذ كمال؟

لم يجب كمال في البداية . . الا انه أفاق من استغراقه ونظر الى ماجد في شرود ذهني واضح :

ـ هه . . ماذا؟ عفواً . . ماذا كنت تقول يا ماجد؟

فقال ماجد باستغراب :

ـ يبدو انك لم تكن معنا يا رائد كمال . ما الذي يشغلك؟

قال كمال وقد ارتسمت على وجهه علامة استفهام وحيدة وهو يشير الى التلال:

ـ انظر الى تلك التلال البعيدة . .

نظر الجميع الى التلال . . وقال ماجد لهم ـ أين ؟

فقال كمال محددا المنطقة أكثر:

ـ هناك . . أسفل تلك الرابية المرتفعة . .

ركز الجميع انظارهم أكثر ثم أردف يسألهم:

ـ هل تشاهدون شيئا ؟

ـ نعم . . نعم لقد رأيته . . أظن انني أشاهد وهجا من الضياء . . إنه ضياء أخضر ساطع ينبعث من خلف التلال . .

قال كمال :

ـ هذا ما أعنيه بالضبط.

قالت د. فوز :

ـ انه واضح جداً.. رغم ضياء النهار..

زاد استغراب الجميع واضطرابهم والاكثر من ذلك فان الوهج الاخضر قد أثار فضولهم العلمي والاستكشافي..

قال ماجد محاولا إيجاد تفسير للامر:

ـ هل تعتقد يا استاذ كمال بأنه ظاهرة فيزياوية تتعلق بالجو؟

أجاب كمال بالنفي :

ـ لا اعتقد ذلك يا ماجد... إنه كما ترى ملامسا لسطح الارض.

قالت فوز :

ـ ولكن ما هومصدره ؟.. بالتأكيد انه ينبعث من مصدر ما خلف التلال..

قال كمال :

ـ سنعـرف هذا في الحـال.. أرزموا أجهزتكم واستعـدو للرحيل من هنا.

إستجاب الجميع للأمر وبدأوا بالتهيؤ للرحيل ثم قال كمال مرة أخرى:

ـ سنتجه صوب التلال لاستجلاء حقيقة الامر عن كثب.

(٧)

كان العمـل في اصـلاح المحـرك جاريا على قدم وساق.. فلن يمضي أكثر من خمس ساعات حتى يكون المحرك الرئيس قد ركب في محله صالحا للعمـل فترة أخـرى.. لان الاشغال كانت تجري بآلات جبارة معدة خصيصا لاعمال صيانة ضخمة كهذه.

أمـا الاعـمال التي يتطلب انجـازها الدخول الى التجويف الـذي يتم فيه التفـاعـل النـووي للبلازما، ليربط بعض القطع الجـامعـة للمادة المضـادة فقـد كان يقـوم بها اشخـاص آليـون يستخـدمـون لمرة واحـدة فقط، لان دخولهم الى تلك الغرفة التي تصـل فيهـا كثـافـة الاشعـاع الى ملايـين الالكتر وفولتات عندما يكـون المحـرك باردا ، يتلف دوائـر الـذاكرة الالكترونية في عقولها ومعظم الاجزاء الدقيقة لها خلال عشرين دقيقة.

كان القبطـان يشـرف على سير الاعـمال من على مقصورة هائمـة في الهـواء على شكـل قرص سميـك مضـاد للجاذبية وهو جالس في وسطه على كرسي مريح محاط ببعض لوحـات السيطـرة على حركـة القـرص وعلىالاتصـالات الـلاسلكيـة بكـافـة النقاط

في السفينة وما حولها وقد يغلف القرص بنصف كرة زجاجية للوقاية من العوامل الخارجية مما جعلها تبدو براقة تحت أشعة الشمس وهي معلقة في الهواء.

كان القبطان منشغلا باصدار الاوامر عندما انفتح الاتصال بالقبطان في المقصورة فأجاب:

ـ نعم ..؟

ـ المساعد الاول، الرائد كمال يتكلم الى القبطان نادر...

ـ تفضل بالحديث يا كمال.. أنا القبطان..

ـ هل يمكن أن تأتي الينا يا قبطان؟..

ـ ولكنني منشغل جدا؟ سأبعث اليك بالمساعد الثاني.

ـ من الضروري حضورك أنت يا قبطان فالامر غاية في الاهمية.

ـ ماذا هناك يا كمال؟ هل حصل شيء؟

ـ أريدك يا قبطان أن ترى هذا الشيء الغريب.

ـ أي شيء يا كمال؟

ـ لا استطيع أن أصفه.. من الافضل أن تأتي بنفسك لترى.. نحن في الاحداثي ٤٥٣٥٠ س ٣٠٤٣٦ ص فوق الرابية المرتفعة.. أرجو ان تسرع يا قبطان.

ـ حسنا يا كمال.. لحظات وأكون معكم...

الفصل الرابع

(١)

بعد دقائق كانت حوامة القبطان قد حطت قرب فريق الاستكشاف.. وقد ارتفع جزء من قبتها الزجاجية ليسمح بمرور القبطان منها الى الخارج.

ارتقى القبطان منها الى قمة التلة حيث كان أفراد الفريق منشغلين بمراقبة الشيء الغامض، عندما انتبه كمال الى حضور القبطان قال بدون مقدمات وهو يشير الى نقطة معينة على مسافة

مائتي متر تقريبا أسفل التلة :

ـ انظر يا قبطان . . هناك .

عنـدما نظر القبطان الى المنظر . . فتح عينيه على اتساعهما تعجبا وذهولا . . مشاركا الجميع دهشتهم :

ـ ما هذا يا كمال . . !؟ .

ـ هذا ما أتمنى معرفته يا قبطان . .

كان أمامهم في اسفل التلة المقابلة كهف غريب الشكل ذو فتحة تامة الاستدارة يتراوح قطرها بين عشرة الى خمسة عشر مترا . . تضيء بنور أخضر باهت ولكنه باهر للابصار بسطوعه ، وفي مركز الفتحة الدائرية الخضراء كان هناك طبق كروي غريب يلصف بسرعة خارقة بجميع ألوان الطيف الشمسي من الاحمر وحتى البنفسجي . .

كان الفريق العلمي يحدق مدهوشا في هذه الظاهرة التي لم يصادفوا مثيلها على أي كوكب هبطوا عليه من قبل .

أصبحوا وهم ينظرون الى هذا المنظر المهيب في حيرة ودهشة كالتي يقع فيها الاطفال أمام قوس قزح . .

قاطع القبطان استغراق الفريق بقوله :

ـ لنقترب . . ولكن بحذر . . سأذهب أنا وكمال وأنت يا ماجد . . أما البقية فلينتظروا هنا . .

فقال وليد :

ـ ولكن يا قبطان . . قد يكون ذلك الشيء خطرا . .

قال القبطان :

ـ اذا رأيتمونا نتعرض لأي خطر فانجدونا ، بعد أن تشاهدوا إشارتي ، واذا لم تستطيعوا إنقاذنا عودوا الى السفينة وليتول قيادتها المساعد الثاني . .

تصبب العرق من جبين القبطان والرجلين اللذين معه وهم يقتربون الى الكهف المتوهج بالنور الاخضر . .

لم تكن هناك أية حرارة تنبعث منه حتى بعد أن اقتربوا اليه ولم يكن يصدر عنه أي صوت أو ضوضاء . . ولم يبد بأن له تأثيرا سيئا عليهم .

عندما اصبحوا على بعد بضعة أمتار من الوهج الاخضر أحسوا بشعور غريب يعتريهم لم يجدوا له التعبير المناسب . . شعور فوق الاحاسيس الانسانية المعروفة وفوق طاقة أذهانهم ومشاعرهم البشرية . .

داهمهم هذا الشعور حالما غمرهم شيء من الضياء الاخضر الغريب . .

إنه خليط من الاحساسات المتناقضة التي غذت عقولهم في آن واحد . . شعور بالسعادة والحزن المرير معا . . ألم شديد وراحة

عظيمــة الى حد الثـمالـة . . ورغبـة في الابتعـاد عن هذا الشيء بأسرع ما يمكن مختلطة بأمنية كبيرة في المكوث بقربه الى الابد.

شعــور بالقـوة والضعف والـولـه، شعـور بأنهم منعـزلـون منفردون في هذا الكون الواسع . .

كانـوا يقفـون أمـامـه جامـدين بلا حراك . . وكأن عقـولهم قد سلبت وراحت تعـوم بين النجــوم والسـدم والمجـرات . . كأنهم يلتقون بعوالم غريبة خرافية . . ملايين ملايين من الاشكال الغريبة والمخلوقات الكونية . . يتحسسون وجودها في أذهانهم ولكن دون أن يستطيعوا رؤيتها أو رؤية تفاصيل معينة ومفهومة لها .

وجــدوا انفسهم ينحـدرون في واد عظيم، بنـاءه الفضـاء والنجـوم والمجـرات، واد عميق ليس له مدار، يعـوون به حاملين احساساتهم لملايين السنين الضوئية، وبدأ إحساس جديد يتسلل اليهم . . احســاس بالجـمال الخـارق للطبيعـة . . إحساس بجمال وفتنـة الكـون باجمعه وكأنه تجمع في نقطة واحدة وأنه سيتدفق أمام أعينهم ليذيب عقولهم ويبعثر ذراتها في الفضاء ما بين المجرات . .

بدأ يداخـل هذا الاحساس . . إحساس جديد، هو الآخر يريـد أن يتـدفق أمـامهم . . إحســاس بالبشـاعة والدمار والخوف الـرهيب وقـد عم العـالم برمتـه . . بشـاعة لم يروها قط . . ولكنهم كانـوا ينتظـرون رؤيتهـا بفارغ الصبر وبدافع حب الاستطلاع، وبدافع الفضول الانسلق الأزلي . . غير مبالين بعزائمهم المرتعدة

وقلوبهم التي تكاد أن تتوقف وهم لم يشاهدوا منها شيئا . .

شعروا فجأة بأن أدمغتهم تتهشم كما يتهشم الماس الشديد النقـاء . . وان جبـاههم قد شطـرت الى شطرين بخيط رفيع أرق من خيــط العنكبـوت . . وان قلوبهم قد أخـذت تمتص كل دمـاء دورتهم الدموية ولا تعيدها الى اجسادهم من جديد .

شعـروا بذلـك فجأة عنـدمـا سمعـوا صوتـا رصينـا وهادرا يتحـدث اليهم ولكنـه يحمـل من الحنـان ما جعـل كل واحد منهم يظن [illegible] رت أمه أو [illegible] .

تسلل الصـوت البشري الرخيم من خلف الضياء الاخضر الباهر وهو يقول لهم :

ـ هلا . . ابتعدتم . . قليلا؟

كانت الكلمات تاتي بلهجة أمر ورجاء ونصح معا . ولم يكن من رجال (أكد ـ ٤) الثلاثة إلا ان يتراجعوا من دون وعي وكأنهم نيـام . . وعنـدمـا اصبحوا على المسافة التي لا يغمرهم بها الضوء الاخضـر . . إستفاقوا من ذهولهم وإحساساتهم الرهيبة التي كانت تنتابهم، استعادوا من جديد رجحان عقولهم وصفائها، نظروا الى بعضهم وكأن أحدهم لم ير الآخر منذ ملايين من السنين . .

فتح ماجد فاه بشفتين مرتجفتين وقال :

ـ هل انتابكم نفس الشعور؟ أ[illegible] . لا أعرف كيف أعبر عن

ذلك!؟ هل كنتما حيثما كنت.. أنا؟

قال كمال :

ـ نعم .. نعم.. ويا لها من فظاعة..

فقال القبطان :

ـ بل وياها من نشوة عظيمة.. كأنني كنت في اللامكان.. واللازمان..

فقال كمال :

ـ ولكن من الذي تحدث الينا؟ يخيل اليّ بأنني سمعت أحدا ما يقول شيئا عبر هذا الكهف.. هل نحن أمام مخلوق غريب؟

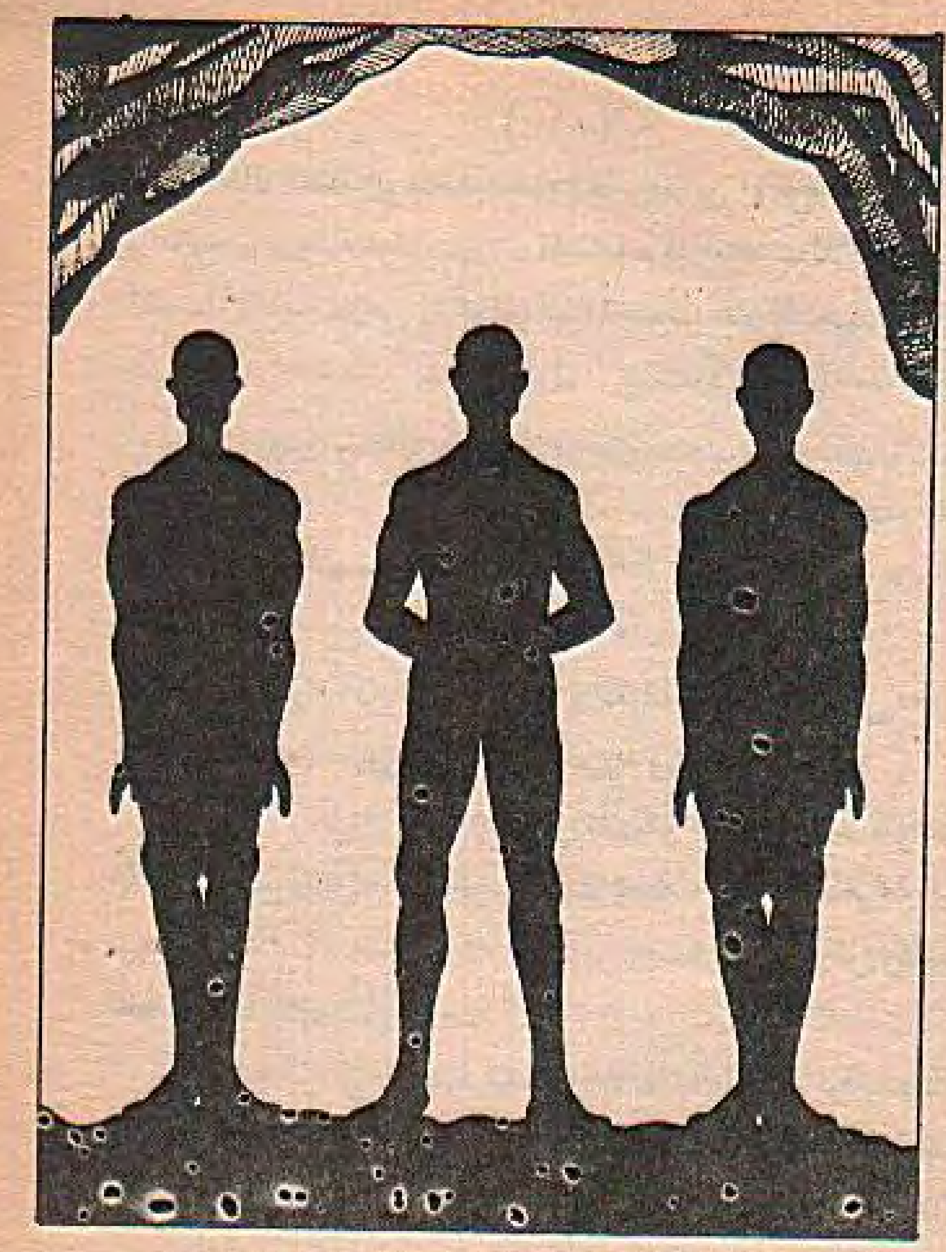
في هذه الاثناء انتفض كمال وهو يقول:

ـ انظروا...

نظر ماجد وكمال الى حيث أشار :

فقد بدأت تلوح من الضياء الاخضر ثلاثة اشباح تشبه المخلوقات البشرية كما يبدو.. ولكن معالمها لم تتضح بعد..

كانت الاشباح تقترب نحو فوهة الكهف كأنها صور ثابتة تقترب بسرعة ومن بعد سحيق الى الغشاء الاخضر المضيء للفتحة الدائرية، حيث يقف القبطان ومساعداه، وخلال ثوان كانت الاشباح الثلاثة منتصبة خارج فوهة الكهف..



بدأت تلوح من الضياء الاخضر ثلاثة أشباح

(٢)

كان القبطان ومساعداه ينظران الى الاشخاص الثلاثة بإعجاب ورهبة عظيمين . . فأمامهم قد انتصب ثلاثة رجال أقوياء البنية فارعي ومشوقي القامة بشكل غير طبيعي ، اذ كان طول كل واحد منهم يعادل طول الانسان الاعتيادي بمقدار مرة ونصف . ويبدو من القوة بما يجعله قادرا على سحب قاطرة حديدية بكل سهولة .

كانت لهم سمات قديمة اضافة الى انهم يتمتعون بوسامة وفتنة . .

كانوا يرتدون ملابس غاية في الغرابة . . مصنوعة من معدن نصف شفاف . . ومزينة بزخارف غريبة ورائعة . .

كان الرجل الاوسط يحمل في يده كرة صغيرة تتلألأ وتومض بألوان قوس قزح . . وكانوا ينظرون بعطف وبابتسامة مريحة الى رجال (أكد ـ ٤) والذين وقفوا حائرين ومسمرين بالارض وكأنهم صعقوا بتيار كهربائي .

تقدم الرجل الاوسط بهدوء وجلال خطوتين ثم توقف وأدى التحية بكياسة رافعا كفه اليمنى حتى صدره كاشفا عن راحة يده الخالية دلالة على الطمأنينة والسلام للقادمين من (أكد ـ ٤) وقال بهدوء ولطف :

ـ مرحبا بكم . .

صمت برهة ثم اضاف :

ـ انني . . (تاي ـ أناتم الخامس) قائد النقطة (ب ١٢٢٥) .

أشار الى الرجلين اللذين يقفان الى جانبيه وقال :

ـ هما . . مساعداي .

لم يصدق القبطان اذنيه في بادىء الامر . . فهم يتكلمون لغة مفهومة وواضحة للرجال الارضيين .

ـ هل تتكلمون لغة عربية!! كيف؟

فقال تاي ـ أناتم الخامس :

ـ نعم . . فهي لغتنا الاصيلة .

تعجب القبطان نادر . . فكيف يمكن أن يتحدث مخلوقان مختلفان من كوكبين مختلفين . . لغة واحدة .

عاد القبطان متلهفا لمعرفة المزيد عن هؤلاء . . فقدم نفسه بالمثل :

ـ أنا القبطان (نادر) قائد السفينة (أكد ـ ٤) جئنا بمهمة الى . . .

فقاطعه (تاي) قائلا :

ـ نحن نعرف كل شيء عنكم يا قبطان . . . »

صمت القبطان نادر ، قد تسعت عيناه دهشة وحيرة . .

(٣)

على التلة البعيدة كان وليد والدكتورة فوزيراقبان المشهد بقلق . . أما أفراد الحرس فقد كانوا متأهبين للاستجابة لاشارة القبطان في حالة تعرضه لأي خطر . . قال وليد لفوز:

ـ إنها مخلوقات غريبة، كما قلت لك يافوز . . هل تعتقدين بأن القبطان ومساعداه في خطر الان؟

ـ لا اعتقد ذلك، فهم يتحدثون بهدوء . . ويبدوانهم ليسوا خطرين . . والا لأطلق القبطان اشارة الاغاثة .

انهم بشريون . . ولكن اضخم من البشر قليلا . . أليس هذا غريبا؟

ـ ترى من أين أتوا . . ؟ هل كان الانسان موجودا في هذه الفترة من تأريخ الارض؟ وعلى هذه الهيئة؟ .

فقال وليد :

ـ حقا إنه شيء غريب، ما سر هؤلاء .

حمل وليد آلة تصوير سينمائي صغيرة للتصوير ثلاثي الابعاد وبدأ بتصوير اللقاء الغريب . . .

(٤)

قال القبطان نادر :

ـ قل لي ياتاي أولا . . من أين جئتم ومن أنتم؟ هل انتم سلالة ظهرت قبل الانسان القديم؟

ـ يمكنك القول يا قبطان بأننا من أصل أرضي .

ـ من أصل أرضي؟ والى أين تنتسبون إذن؟

ـ نحن الودرائيون من أصل أرضي .

ـ ماذا تقصد ؟

ـ نحن من سكان كوكب (الودرا العاشر) ولكننا أرضيون في الاصل .

نظر رجال (أكد - ٤) الى بعضهم ثم قال نادر:

- كوكب (الـودرا)؟ الذي نروم الذهاب اليه في رحلتنا هذه أم غيره؟

- هو بنفسه يا قبطان نادر. . .

- ولكنـه كوكب قاحـل خال من الحيـاة. . . ونحن ذاهبون الى هنـاك في أول بعثة أرضيـة، للبدء في العمل بمشروع إحيائه وزرع أول بذور الحياة الارضية عليه. . فمتى نشأ جنسكم عليه وكيف؟

- نحن يا سيدي، وببساطة، لا ننتمي الى هذا العصر ولا حتى الى عصركم. . انما ننتمي الى القرن التاسع عشر بعد المائة. . . !

فغر افـراد الطـاقم أفواههم دهشة وظلوا ساهمين لفترة. .

فقال نادر محاولا أن يتأكد مما سمعه من هذا الرجل الضخم البنية والغريب الاطوار:

- اتعني انكم تنتمون الى المستقبل البعيد؟

- نعم وبـالضبـط الى العـام ١١٨٨٤ للميـلاد. . أي بعد الزمن الذي تنتمون أنتم اليه بحوال (٨٥٨٠) عاما.

فقـال كمال بعـد أن راجـع بذهنه كل الامكانيات العلمية حول عمليـة السفـر عبر الـزمن وعنـدما رأى أخيرا أنها غير ممكنة علميا قال:

- ولكن كيف يمكن هذا؟ فمعـروف لدينـا علميـا انـه لا يمكن السفـر عبر الـزمن، وهـذا لا يمكن حدوثه الا في الروايات الخيالية و. . .

فقاطعه تاي أناتم.

- من يعلم ما سيأتي به المستقبل يا استاذ كمال.

فقال كمال:

- وكيف انتقلتم إذن؟ وكيف تقول بأنكم الودرائيون؟ ونحن لم نصل بعد الى كوكب الودرا؟ كيف تكونون موجودين والودرا لا يحتوي حتى على أية جرثومة على الاقل.

فقال تاي:

- وكيف تفسر وجودكم هنا يا استاذ كمال؟. .

. . هل نسيت بأنكم الان على كوكب الارض؟ كوكبكم أنتم وفي الـزمن الـذي لم يظهـر عليـه الانسـان بعد، أي قبل مائة مليون عام؟

فقال ماجد محدثا القبطان:

- لقـد اختلطت عليّ الامور يا قبطـان، وبت لا أستطيع التمييز بين الحقيقة والخيال. . وربما سأنسى خلال لحظات كل ما اعرفه من قوانين الفيزياء اذا لم يوضح لي هذا الرجل حقيقة الامر. .

فقال القبطان :

ـ والآن ياسيد تاي ـ أناتم . . نحن لم نفهم بعد حقيقة أمركم ! .

قال تاي :

ـ بالطبع يا قبطان إنكم الآن ذاهبون في أول رحلة الى كوكب الودرا العاشر لزرع الحياة عليه . . وبناء نواة لحضارة أرضية هناك . .

قال القبطان :

ـ هذا صحيح، من أين لك هذه المعلومات ؟

ـ صبرا عليّ ياقبطان . فأنتم ستفلحون في الوصول الى هناك دون أية مشاكل . . وستضعون البذرة الاولى لحضارة ارضية جديدة في ظروف كوكب الودرا العاشر وبيئته القريبة الشبه ببيئة الارض . . . وبالطبع ان هذه الحضارة سوف لن تبدأ من الصفر مثلما نشأت الحضارات الارضية القديمة . . بل انكم ستوفرون لها بيئة تكنولوجية متقدمة جدا وستنشأ هذه الحضارة الجديدة معتمدة على هذه المستلزمات والتي هي أحدث التقنيات التي وصل اليها تطور الحضارات الانسانية على كوكب الارض . . . والتي تنقلون نماذج منها معكم في السفينة . . .

وهكذا سيظهر أول جيل على كوكب الودرا من أصل أرضي وهو يتمتع بتقنيات عالية وعلوم متطورة عليه بعد ذلك أن يطورها بطريقته الخاصة وبما يتلاءم وبيئته التي تختلف عن بيئة الارض في جوهرها رغم وجود بعض التماثل في الجو، وآباء الالودرائيين الاولين هم المسافرون الذين تحملهم على ظهر سفينتك والذين سيعملون على تنمية وتربية الجيل الاول على كوكب الودرا والذين هم في الحقيقة، الأجنة البشرية المليون المحفوظة في سفينتكم الآن تحت ظروف التجميد الخاصة .

هذا الجيل الاول سينشأ تحت ظروف كوكب الودرا المتطورة تكنولوجيا، اضافة الى طبيعة الكوكب المختلفة عن الارض، وسيصبح جنسا (بشريا ـ ألودرائيا) بمواصفات يعتبرها أهل الارض حلم الانسانية الازلي . فهم يتمتعون بذكاء أشد بعدة أضعاف من الانسان الاعتيادي والأهم في كل ذلك أنهم يتمتعون بأعمار متوسطها ثلثمائة وخمسون عاما، إضافة الى بنية أقوى وأضخم . . ويمكن القول بأنهم يمثلون (الانسان المتفوق) .

هذا الجيل الاول . . سيظهر بعد الثلثمائة سنة التي تعقب وصولكم وابتدا*كم بالمشروع .

فقال نادر :

ـ أتعني ان مهمتنا ستلاقي كل هذا النجاح ؟

وهل تتنبأون بالمستقبل أيضا؟

- كلا يا قبطان.. فلا أحد يعرف المستقبل إلا الله نحن لا نتنبأ بالمستقبل بالشكل الذي تعرفه، إنما نستطيع التنقل عبر الزمن...

- إذن كيف عرفتم بكل ذلك..؟

- نعم يا قبطان.. دعني أكمل لك.

- تفضل.

- بعد نجاح المهمة ونشوء الجيل الاول، تبدأ الحضارة بالتطور التقني والعلمي بقفزات سريعة ومضاعفة في كل المجالات، في الطب والوراثة والفيزياء والهندسة والنقل.. وهذه أهم التطورات.. النقل.. ففي هذا المجال إبتدأ في الألف الثاني للحضارة الالودرائية النامية. بالتخطيط لاضخم مشروع في المجرة وربما في الكون كله....

قال كمال بلهفة شديدة.

- أي مشروع هذا؟

أجاب تاي أناتم الخامس..

- مشروع الممرات الزمكانية..

فقال ماجد :

- وماهي هذه الممرات الزمكانية ياتاي.

- انها ممرات متفرعة في المكان والزمان، فهي تنتشر في المكان حتى حافات الكون المرئي.. والى أي منطقة فيه.. وتتفرع في الزمان الى ألف مليون عام في ماضي الكون والى مليون عام في مستقبله..

فسأل نادر بذهول :

- وما فائدة هذه الممرات ؟

قال تاي :

- النقل.. فبوساطتها يمكن الانتقال عبر المكان والزمان والى أية نقطة في الكون والى أي زمن في الماضي والمستقبل دون أية خسارة في زمن الرحلة...

قال نادر :

- ماذا تقصد بـ (دون خسارة في زمن الرحلة)؟

- أي إنك تستطيع الانتقال من حافة الكون الى الحافة المقابلة بدون أن تستغرق أي زمن يذكر.. أي خلال (لا زمن) وطبعا الى اية فترة زمنية تشاء..

قال ماجد :

- هذا هو الجنون بعينه...

إبتسم تاي ـ أناتم الخامس وقال :

- لقد كان الهبوط على سطح القمر قبل ثلاثة عشر الف عام

هو جنون أيضا . . وعلى أية حال . . . فلقد بدأ العمل بإنشاء الممرات في الألف الثالث للحضارة الالودرائية أي عام ٦٠٠٠ ميلادية بتاريخكم . . وبعد تخطيط اجتمعت به كل خبرات علماء الودرا وذكائهم وعبقريتهم . ودام العمل بإنشائها ثلاثة آلاف عام بكل ما كان متوفرا من امكانيات علمية وتقنية في كوكبي الارض والودرا حتى انتهى العمل به وبدأ باستخدامه في العام ٩١٠٢ ميلادي . . .

أما أنا فأنتمي الى العام ١١٨٨٤ للميلاد.

فقال نادر :

ـ كم يبلغ عمرك ياتاي . . انك في ريعان الشباب؟

ـ عمري مائة وخمسون عاما .

صاح الثلاثة بدهشة عظيمة :

ـ يا إلهي .

أجابهم تاي مبتسما:

ـ لا تعجبوا بذلك . وأشار الى أحد مساعديه وقال:

ـ هذا الرجل وهو من المولودين على كوكب (فم الحوت) له من العمر خمسة عشر سنة . بينما يدل مظهره على انه كهل.

وأشار الى الآخروكان يميل لونه الى الخضرة ذا شعر أزرق لامع ويبدو أنه ليس الودرائيا ايضا . .

ـ أما هذا المخلوق فهو من كوكب (كاسيوبيا ـ ٢) ينحدر نسله من تزاوج بشر الودرا مع نباتات كوكب (كاسيوبيا ـ ٢) أما عمره فهو ثمانون عاما وينتمي الى زمن غير زمننا.

قال نادر :

ـ شيء غريب حقاً . . إنكم لا تكتفون بتداخل الزمان بالمكان بل أنكم تداخلون الزمان بالزمان والمكان بالمكان . . إن هذه المرحلة من التطور لا يمكن لعقول مثل عقولنا أن تتحملها . . فنحن الذين نعيش في العام ٣٣٠١ نبدو أمامكم بدائيين ونقف، أمام علومكم حيارى لا نفقه شيئا . . .

قال تاي :

ـ لكل زمان علومه يا نادر . .

ـ هذا صحيح . . . ولكن هل لي أن أعرف ما كنت تقصده بالنقطة بـ ١٢٢٥؟

أجاب تاي :

ـ انها إحدى البوابات التي تؤدي الى الممرات والموزعة على الزمان والمكان . . ويمكننا نقلها الى أي زمان أومكان وحسب حاجتنا اليها . .

وهذه الفجوة المضيئة الخضراء هي النقطة ب ١٢٢٥ المقصودة .

فقال نادر وقد تذكر ما اعتراهم من احساسات عندما غمرهم ضوؤها . .

- هل لضوء الفجوة تأثير على البشر؟

- نعم فان نورها فقط اذا غمر أحدا ما يمكن أن يجعل موجات دماغه ان تنتقل عبر الزمان والمكان في أرجاء الكون وفي أزمنته الغابرة والقادمة . .

هتف ماجد :

- مدهش . . مدهش حقا . . وكيف لا تتأثرون أنتم هذا التأثير .

قال تاي وقد مد يده التي يحمل بها الكرة البلورية الملونة .

- لاننا نملك مفتاح السيطرة هذا الذي يومض بألوان قوس قزح .

قال نادر مستفسرا .

- ولكن وقوعنا والسفينة في هذا المأزق يهدد المشروع الذي أنجبكم، بالخطر، ولا نعرف الآن مصيرنا ومصير المشروع . . فالمفترض أنه سينجح .

قال تاي :

- حسب الوقائع التأريخية المدونة في الالكترونات الخازنة للمعلومات . .

- ماذا ؟

- آه . . انها طريقة لحفظ المعلومات . . لا استطيع شرحها لكم لانكم لن تستوعبوها وعلى أية حال أستطيع أن أقربها اليكم . . اننا نبرمج الذرات بالمعلومات ونحفظها بملايين السنين واستنساخها كلما تبدأ مادتها بالانحلال . . كما تبرمجون في عصركم العقول الالكترونية . .

- شيء غريب . . غريب ومتعب للمخيلة . . أكمل يا تاي لن اقاطعك بعد الآن . .

- كما أسلفت . . فالوقائع التأريخية تشير الى ان السفينة الدائرة (أكد - ٤) التي وضعت البذرة الاولى لحضارتنا . . لا يصادفها مثل هذا الحادث . .

- وكيف يمكن إذن أن يتغير تسلسل احداث الزمن؟

فقال تاي :

- نحن نراقب باستمرار . . أحداث الماضي . . في الاماكن القريبة للثقوب السوداء بالذات . . لانها قد تقوم بتغيير الاحداث الزمنية للعالم، فهي كما تعرفون أجرام يكون الزمن في فضائها ملغيا . . أي مساويا للصفر . . .

وكل حدث يمكن ان يحصل في فضائها . . لا يكون للزمن دخل فيه وليس له دخل في المكان ايضا . . أي سيكون حدثا طارئا على الزمن . .

وعند مرور سفينتكم قرب الثقب الاسود الذي تصادف مروره في خط سيركم، يسحبكم اليه بقوة جذبه العنيفة فيبدأ بابتلاعكم.

فقال كمال:

- ولكن.. مع ذلك.. فلابد أن يكون هذا الحدث - أقصد حدث مرور الثقب الاسود أمامنا لابد أن يكون له مكان في تسلسل الاحداث الزمنية..

قال تاي:

- كلا يا سيدي، ان الثقوب السوداء يمكن أن تنتقل أيضا عبر الزمن بقفزات.. إذ يمكن أن يظهر الثقب في مكان ما لملايين من السنين، ثم يختفي فجأة ليظهر في مكان آخر من الكون وزمان آخر، دون تدخل التسلسل الزمني للاحداث... وهذه الحقيقة أكتشفت عام ٥٣٤٠ للميلاد..

وقد ظهر في طريقكم فجأة مما جعلكم تنسحبون اليه بفعل قوة الجذب الجبارة..

ولو كان قد ابتلعكم لكان ساحقكم وساحق مشروع الودرا... وذلك يمكن أن يخرجكم ويخرج المشروع نفسه من تسلسل احداث الكون.. وبالنتيجة سيعني هذا انه سيخرجنا نحن أيضا بشعبنا وتأريخنا وحضارتنا كلها، ولكنا قد انتفينا من

الزمان والمكان.. وكذلك (أكد - ٤) وركابها.. ولما كانت هناك ممرات زمنية ولا حضارة الودرائية.. ربما قد تكون هناك ممرات زمنية وحضارة على كوكب غير الودرا.

- وما العمل الآن؟ كيف ستتخلص إذن من هذا المأزق...

فقال تاي:

- ليس هناك أي مأزق يا قبطان نادر. لأننا استطعنا إنقاذكم في اللحظات الاخيرة وأنتم تهوون الى ظلمات الثقب الاسود وجحيمه.. أنقذناكم بالضبط في لحظة تفجير المحرك الرئيس لسفينتكم.. وكدتم أن تدخلوا الى أفق الاحداث...

فقال نادر:

- اذن فاننا لم ندخل فجوة زمنية؟

قال تاي:

- كلا.. انما أدخلناكم في احدى بوابات الممرات الزمكانية في اللحظة المناسبة، وأتينا بكم الى هذه الفترة من تأريخ الارض.

قال نادر:

- لماذا أتيتم بنا الى الارض والى هذه الفترة من التأريخ؟

- لأن أنسب مكان لكم هو الأرض، ولأن ظهوركم في فترة

كهذه في الماضي السحيق لن يؤثر ببعيد أو قريب على تسلسل احداث الزمن . . فلا يحدث لها تغيير يذكر.

قال ماجد :

ـ شيء رائع هذه الممرات . . انكم بهذا لستم في حاجة الى سفن فضائية أو فقاعات زمنية من تلك التي تحدث عنها أتش . جي . ويلز.

ـ بالطبع لسنا بحاجة لكل ذلك . . .

فقال نادر:

ـ وهل ستعيدونا الى زمننا الاصلي؟

رد عليه تاي بالايجاب قائلا :

ـ نعم سنعيدكم الى نفس المكان والزمان، ولكن في مأمن من الثقب الأسود لتواصلوا الرحلة الى الودرا وتبدءوا بوضع الاسس الاولى لحضارتنا، ليولد أجدادنا الاوائل على أيديكم ويتناسلون آلافاً من السنين وينجبوننا . . فأنتم أصحاب الفضل الأعظم علينا يا قبطان . . ونحن في زمننا لا ننسى القبطان الشجاع الاول الذي واصل أقسى التحديات من أجل الوصول الى ألودرا والبدء بالمشروع في العام ٣٣٠١ للميلاد . . القبطان نادر قائد السفينة (أكد ـ ٤) وطاقمه الذين حملوا البذرات الاولى للحضارة الالودرائية قبل آلاف السنين . . .

انكم يا قبطان . . . خالدون بيننا . . .

(٦)

شعر القبطان ومساعداه بفخر كبير ونشوة عارمة بالانتصار قبل حينه . .

إستمر تاي بأعطاء بعض الملاحظات للقبطان وقال :

ـ أيها القبطان عليكم أن تكملوا إصلاح المحرك وترتفعوا الى الفضاء الى نقطة سنعينها لكم . . . لننقلكم منها الى زمنكم الاصلي ومكانكم . .

فقال ماجد وكأنه اكتشف شيئا :

ـ ولكن ياتاي كيف أخبرتنا بكل هذه المعلومات؟ فمن المفترض أن تكون هذه أسراراً عظيمة . . الا تخشى أن تغير أحداث الزمن اذا عرفنا بكل ذلك قبل أوانه؟

إبتسم تاي قائلا :

ـ كلا يا صديقي . . لن يحدث هذا لأننا سنعيدكم الى زمن يسبق حادثة انسحابكم الى الثقب الاسود بخمس دقائق .

فقال ماجد :

ـ وماذا في ذلك ؟

أجاب تاي :

ـ هذا يعني ان كل هذه الاحداث سوف لن تحدث لكم . . ولا توجد في حياتكم . . أي سوف لن يكون لها مكان في ذكرياتكم لانها لم تحصل لكم ولن يكون هناك عينات أو أفلام ولا تحرك عاطل . . لاننا سنعيدكم الى محور الزمن الصحيح حيث تستمرون بالرحلة دون ان يحصل لكم كل هذا . . سوف لن يكون في حياتكم لقاء بالارض قبل ملايين السنين ولا ببشر المستقبل . . ولن يكون في حياتكم أيضا شيء عن الممرات الزمكانية لأنه في زمنكم لم ينشأ بعد انها سينشأ بعد ستة آلاف عام . . وطبعا لاتعرفون شيئا عن المستقبل .

سنضعكم على محور الزمن الأصلي .

أدى تاي أناتم الخامس التحية بعد أن أكمل حديثه واستدار متجها مرة أخرى الى البوابة المضيئة الخضراء ب ١٢٢٥ وألقى بنفسه فيها تاركا الكرة البلورية لتعود الى حجمها الكبير بطريقة عجيبة كأنها السحر . بينما استمرت صورته مع مساعديه بالتضاؤل والتلاشي بسرعة كأنه يسقط في بئر عميق مليء بالضباب الأخضر .

بينما بقي رجال (أكد ـ ٤) الثلاثة واقفين في حيرة واضطراب .

(٧)

على ظهر السفينة (أكد ـ ٤) وفي مقصورة القيادة قال المساعد الاول كمال للقبطان :

ـ والآن يا قبطان ، وبعد أن تم إصلاح المحرك سننطلق الى الفضاء بانتظار [illegible] سيدنا الالودرائيون الى زمننا . هل تعتقد ان ذلك سيحصل فعلا؟

فأجاب نادر :

ـ لو انني كنت وحدي الذي ألتقى بتاي أناتم لاعتقدت بأني كنت أحلم . . ولكن حمدا لله على انكم كنتم معي . .

سكت كمال ونظر الى نادر نظرة استسلام ثم ابتسم واستدار لاتمام عمله على الأزرار الموجودة في لوحة السيطرة .

(٨)

بعد ساعة كانت المنطقة من حول السفينة قد أخليت تماما وكل شيء قد عاد لمحله . . وما هي الا لحظات حتى اضيئت أنوار الانذار الصفراء التي تشير الى استعداد السفينة للاقلاع . اعطى القبطان تعليماته المعتادة عند كل تحليق . . وأخيرا صدر الامر على ...:

ـ حسنا . . ليشتغل المحرك الرئيس .

شتغل محرك البلازما الرئيس الجبار .

فقال القبطان مرة أخرى :

ـ لتقلع السفينة .

أطفئت الأنوار الصفراء وأضيئت أنوار حمراء إشارة لبدء عملية ارتفاع السفينة الى الفضاء .

وما هي الا ثوان حتى كانت السفينة تتخذ لها مدارا حول كوكب (الارض الماضية) وعلى شاشات المراقبة العملاقة داخل السفينة ، القى الجميع نظرة وداع لتاريخ الارض السحيق الذي لن يمكنهم العودة اليه أبدا بعد الآن . . ولكنهم كانوا يشعرون بالغبطة في نفس الوقت لأنهم بعد لحظات سيعودون الى الوطن الأم أو بالاحرى الى الزمن الأم . وهذا الخاطر لوحده يمثل لهم

الآن اعظم أمل يراودهم على الاطلاق .

ولأول مرة يسمع مسافروا (أكد ـ ٤) صوت تاي اناتم الخامس وهو يأتي عبر أجهزة الاتصال ، الا انها كانت المرة الاخيرة بالنسبة لنادر وكمال وماجد .

قال تاي :

ـ هل أنتم مستعدون يا أجدادنا العظام ؟

ـ نعم مستعدون يا أحفادنا العظام .

وما هي الا لحظات حتى شعر الجميع باهتزاز عنيف في جسم السفينة جعل افراد الطاقم ينحرفون من مقاعدهم الى أرضية صالة القيادة .

صاح نادر . . :

ـ ما هذا يا استاذ كمال ؟ ما الأمر . . ما هذه الهزة العنيفة ؟

فقال عمر وهو ينظر الى شاشة المراقبة ويضغط على بعض الازرار :

ـ لقد كدنا أن ننسحب الى ثقب أسود . . ولكنه بعيد عنا لحسن الحظ . .

بعد أن هدأ كل شيء ، قال نادر لكمال :

ـ ولكن ماذا تعتقد أنه سيحدث يا استاذ كمال لو أن السفينة قد انسحبت الى الثقب الأسود ؟

فقال كمال بثقة كبيرة بعد أن رفع حاجبه وهو يتخيل ما

يمكن أن يحدث :

ـ لاشيء . . ليس أكثر من ارتجاج كهذا، ثم نتخلص منه بقوة محركاتنا الجبارة . . وعلى أية حال فأنا لا استطيع أن أخبرك بما يمكن أن يحدث . . لأنني شخصيا لم أصادف حادثة كهذه سابقا . .

قال ماجد في هذه الاثناء عبر أجهزة الاتصال :

ـ هنا ماجد رئيس قسم الجغرافية .

قال نادر :

ـ تفضل يا ماجد ما الامر؟

قال ماجد :

ـ بعد المقارنة اليومية المعتادة للساعات الذرية للسفينة . . وأجهزة قياس الوقت مع اتجاهات النجوم ومواقعها، ظهر أن الساعات جميعها قد تأخرت خمس دقائق عن جميع ساعات الكون .

فقال نادر :

ـ يبدو ان ذلك بسبب قصور بسيط في مولدات الطاقة .

ـ كلا يا قبطان فانه شيء غريب . . فحتى ساعات اليد التي لا تعتمد بطاقاتها على المولدات الرئيسة للسفينة . . قد تأخرت أيضا . .

نظر نادر الى الساعة التي تقيس الوقت داخل السفينة

فوجدها تشير الى الخامسة وعشر دقائق بتوقيت الارض .

فعاد وسأل الاستاذ ماجد :

ـ وكم يجب ان يكون الوقت الآن يا ماجد حسب جهاز قياس الوقت من النجوم؟

ـ الخامسة والربع .

إطرق نادر قليلا ثم قال أخيرا :

ـ لابد أن ذلك حصل بسبب هذه الانجذابة الصغيرة الى الثقب الاسود لأن الزمن كما تعلمون يتباطأ في فضائه كلما اقتربنا اليه . . . إستدار الى كمال وقال له :

ـ وتسألني يا استاذ كمال عما يمكن أن يحصل لو ان السفينة قد انجذبت أكثر الى الثقب الاسود!؟ . . فها نحن قد مررنا على بعد ملايين الكيلومترات عنه فجعل زمننا يتباطأ بمقدار خمس دقائق فما بالك لو انسحبنا اليه أكثر؟

نظر كمال اليه وقد تسلل الى عينيه بعض الخوف وقال :

ـ ربما لو حصل ذلك لكنا في مأزق خطير . .

أجاب نادر :

ـ على أية حال نحمد الله على اننا لم ننسحب الى ثقب أسود . . . وسنحذر منه في طريق عودتنا من الودرا .

﴿ تمت بعون الله تعالى ﴾